

مكتتاب

بيان كلمة التوحيد

والرد على الكشميري عبد المعمود

تأليف

شيخنا وامامنا ، ناصر السنة ، وقامع البدعة

السبح غير الرحمن به السبح مسبه به السبح محمد به عبد الوهاب

أجزل الله لهم الاجر والثواب آمين

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحبي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز بن آل سعود

ملك النجاشي تار وخبز بدو معلقا

وقد وقفه على من ينتفع به من أهل العلم والدين

لا يحل لمن وقع بيده بيعه

قال الشيخ الامام شيخ الاسلام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى آمين ورضي عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ، واشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ولا مثل ولا معين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
سيد الاولين والاخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ،
والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على
عدوك وعدوهم ، واهدهم سبل السلام ، واخرجهم من الظلمات إلى النور ،
وجنّبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، واجعلهم شاكرين لنعمتك ، مثنين
بها عليك ، فقبلها منهم وأتمها عليهم ، اللهم انصر دينك وكتابك ورسولك
وعبادك المؤمنين ، اللهم اظهر دينك دين الهدى ، ودين الحق الذي بعثت به نبيك
محمداً ﷺ على الدين كله ، اللهم عذب الكفار والمنافقين الذين يصدون عن
سبيلك ، ويبدلون دينك ، ويعادون عبادك المؤمنين ، اللهم خالف بين قلوبهم ، وشقت
بين قلوبهم ، واجعل تدميرهم في تدبيرهم ، وادر عليهم دائرة السوء ، اللهم انزل
بأسك الذي لا يرد عن القوم الجرمين ، اللهم منزل الكتاب ، وجري السحاب ،
وهازم الأحزاب ، اهزمهم وزلّم وانصرنا عليهم ، اللهم اعنا ولا تعن علينا ،
واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا شاكرين

ذا كرين مطاوع اليك مخبتين، واهين منيبين، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا واهد قلوبنا وثبت حجتنا، واسلل سخيمة صدورنا يا رب العالمين

(أما بعد) فاعلموا معشر الاخوان ان الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ

بالمهدي ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وعرفهم ما خلقوا له من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله، والرغبة عن عبادة غيره والبراءة منها والكفر بالطاغوت وهو الشيطان ومازينه من عبادة الاوثان، فدعا قريشا والعرب إلى أن يقولوا لا إله إلا الله لما دلت عليه من بطلان عبادة كل ما يعبد من دون الله، واخلاص العبادة لله وحده دون كل ماسواه. وهذا هو التوحيد الذي خلق الله الخلق لاجله، وأرسل الرسل لاجله، وأنزل الكتب لاجله. وهو أساس الايمان والاسلام ورأسه وهو الدين الذي الحق لا يقبل الله من عبد ديناً سواه. قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) اي يوحدون، وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً) وهذه الآية تفسر الآية قبلها وتبين أن المراد بالعبادة التوحيد وأن يكون سبحانه وتعالى هو المعبود وحده دون كل ماسواه، والقرآن كله في تقرير هذا التوحيد وبيانه، وبين ذلك قوله تعالى (إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه)

والرسل عليهم الصلاة والسلام افتتحوا دعوتهم لقومهم بهذا التوحيد (أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقال تعالى (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون* إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون أفسكاً، ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون* وإن تكذبوا فقد

كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين (وقوله (فقد كذب أمم من قبلكم) يعني قوم نوح وعاد وحمود وأصحاب مدين والموثفككت، وهم قوم لوط، وقد قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)

وكل رسول يدعو قومه الى ان يخلموا عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ويخلصوا أعمالهم كلها عن الاصنام والاوثن التي اتخذوها وجعلوها أنداداً لله بعبادتهم، كما قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون)

وهذا هو معنى لا إله إلا الله لا يشك في هذا مسلم كما قال تعالى (والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) فأجابوه بقولهم (يا هود ما جئتنا ببينة، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء، قال إني أشهد الله، واشهدوا، أي بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) وهذا هو المنفي في كلمة الاخلاص (اني بريء مما تشركون من دونه) كما قال تعالى مخبراً عن جميع رسله أنهم قالوا لقومهم (انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

والايمان بالله وحده هو البراءة مما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثن واخلاص العبادة لله وحده، لا يرتاب في هذا مسلم

فمن شك في أن هذا هو معنى لا إله إلا الله فليس معه من الاسلام ما يزن حبة خردل .

والقرآن أفصح عن معنى لا إله إلا الله في آيات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ويأتي بعضها ان شاء الله في هذا الجواب .

وأنتم معشر المخاطبين بهذا قد تقرر عند من له علم فيكم حتى العامة من أكثر

من مائة وثلاثين سنة أن هذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، فما بال أناس يرغبون عما عرفوه وعرفوه من كتاب الله وسنة رسوله إلى طاب العلم من لم يعرف هذا التوحيد ولا نشأ في تعلمه ولا عرفه، كما هو ظاهر في كلامه؟ يعرف من له عقل وبصيرة أنه لا يتكلم به إلا من لم يعرف ما بعث الله به المرسلين من توحيد رب العالمين

وقد علمت معشر الموحدين ماحل بين كثير من الناس وبين معرفة التوحيد من العوائد التركية، والشبهات الخيالية لما انترقت الامة إلى ثلاث وسبعين فرقة، فلقد عظمت نعمة الاسلام على من عرفها وقبلها وأحبها وصار مستيقنا بها قلبه، فخلصا صادقا، ورزق الثبات والاستقامة على ذلك، فيا لها من نعمة ما أعظمها وموهبة ما أجملها، نعوذ بالله أن يصدف عنها صادف أو يصرف عنها صارف، ونعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن،

فاتقوا الله عباد الله وارغبوا فيما كنتم فيه من نعمة الاسلام والايان، وجددوا وجدوا واجتهدوا في معرفته على الحقيقة بأدلته وبراهينه التي نصبها عليه رب العالمين في كتابه المبين، وبينها لكم نبيه الصادق المصدوق الامين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى من اتبعه إلى يوم الدين.

ثم انه قد تسكلم غريب في معنى لا إله إلا الله لا يعرف ما هو ولا ممن هو؟ وكتب في ذلك ورقة تبين فيها من الجهل والضلال ما سذكركم حذراً وتحذيراً واعذاراً وتعذيراً، والقلوب بين أصابع الرحمن، نسأل الله الثبات على الاسلام والايان ذكر ما في الورقة. قال (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات)

(الجواب وبالله التوفيق) لا يخفى على من له ذوق وممارسة ومعرفة بمذاهب المبتدعة أن هذا لفظ لا معنى له إلا على قول أهل الحلول من الجهمية ومن تابعهم فانهم يقولون: ان الله تعالى حال في جميع الجهات وفي كل مكان، ويحددون ما تقر

في القرآن من علو الله على جميع خلقه واستوائه على عرشه (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)

وهذا الرجل إنما تكلم بألسنتهم، فهذا محصوله من العلم الذي ادعاه قد ظهر واستبان على صفحات وجهه، وفلتات اللسان. وأهل السنة ينكرون هذه الالفاظ، ويشيرون إلى ما فيها من دسائس أهل البدع أسوة أمثال هذا من الفلاسفة وأهل الوحدة وغيرهم ممن لم يستضيء بنور العلم، ولم يلجأ إلى ركن وثيق، فلا تنظر إلى منظر الرجل وانظر إلى مخبره

وقد غلط أكثر الفرق الثلاث والسبعين في مسمى التوحيد، وكل فرقة لها توحيد تعتقد أنه هو الصواب حتى الاشاعرة القائلين بأن معنى الاله : الغني عما سواه، المفتقر اليه ما عداه^(١) ويقولون أنهم أهل السنة وهيهات هيهات، ولم يصبر منها على الحق إلا فرقة واحدة وهم الذين عرفوا التوحيد على الحقيقة من الآيات المحكمات وصحيح السنة. جعلنا الله وإياكم من الفرق الناجية

وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى هذا المعنى فقال: وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام، ومن أهل الإرادة والعبادة وهذا يفيد الحذر من مخالطة كل من لا يعرف دينه وقد كان بعض العلماء إذا دخل عليه مبتدع جعل أصبعيه في أذنيه حتى يفارقه حذراً من أن يلقي إليه كلمة تفتنه.

فارجعوا رحمكم الله إلى صريح القرآن فانه حبل الله المتين والذكر الحكيم والصرط المستقيم وهو النور كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

(١) هذه العبارة هي التي بنى عليها السنوسي عقيدته الصغرى المشهورة وزعم أنها معنى كلمة التوحيد واستبطن الصفات السلبية والثبوتية منها وما هي إلا من لوازمها، وما كل الاشعرية يقول بأنها معناها

ثم إن هذا قال في ورقته (اعلم ان الاله هو المعبود فقط غير مقيّد بقيد الحقيقة والبطالان ، إذ اشتقاقه من أله ، اذا عبده- يوجب اتحاده معه في المعنى لعدم وجوده بدونه، إذ الاشتقاق وجود التناسب في اللفظ والمعنى)

(فالجواب) أن نقول : سبحانه الله ، كيف يشكل على من له أدنى مسكة من عقل ما في هذا القول من الكذب والضلال والاحاد والمحال ؟ فنقد صادم الكتاب والسنة والفطر والعقول واللغة والعرف ،

أما مصادمته الكتاب والسنة فإن الله تعالى يقول (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) في عدة مواضع من الكتاب والسنة، فالله تعالى الحق وعبادته وحده هي الحق أزلا وأبدًا ، وما يدعى من دونه هو الباطل ، قبل وضع اللغات وبعدها . وهذا لا يمتري فيه مسلم أصلا .

وأما مصادمته للعقل فإن كل مألوه معبود ، ولا بد أن يكون حقا أو باطلا ، فإن كان هو الله فهو الحق سبحانه كما في حديث الاستفتاح الذي رواه البخاري وغيره « ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق » وإن كان المعبود غيره فهو باطل بنص القرآن ، والقرآن كله يدل على ان الله هو الحق وإن ما يدعى من دونه فهو باطل .

وأما مخالفته للفطر فباتفاق الناس على ما دل عليه الكتاب والسنة والمعقول ، حتى أهل البدع من كل طائفة لا يقول بهذا القول الذي قاله هذا أحد منهم ، لكن كل طائفة تدعي انها أسعد من غيرها بالدليل ، على ما في أدلة كل طائفة من التحريف والتأويل .

وأما مخالفته للغة فلا ريب ان الواضع وضع الالفاظ بازاء معانيها . فكل لفظ وضع لمدلوله الذي وضع له لاجل الدلالة عليه ، والواضع وضع الالفاظ دالة على معانيها ، فاللفظ دال والمعنى مدلوله . يعرف هذا كل من له أدنى مسكة من عقل وكل ما ذكرناه لا نزاع فيه ولا يعرف ان أحداً قال بخلاف ما ذكرنا .

وواضع اللغة قال بعض العلماء : هو الله تعالى ، وقال بعضهم وضعها غيره من بني آدم المتقدمين بالهام منه تعالى وجيلة جبلهم عليها . واللغات وان تعددت فهي بالهام من الله وبها يعرف مراد المتكلم ومقصوده .

إذا عرفت ذلك فيلزم على قول هذا الجاهل ان الملائكة قبل خلق آدم وذريته كانت عبادتهم لله تعالى غير مقيدة بحق ولا باطل ، وهذا لازم باطل فبطل الملزوم وكذلك عبادة آدم وذريته قبل حدوث الشرك في قوم نوح لا توصف بعبادتهم لله بانها حق أو باطل ، وهذا لازم باطل فبطل الملزوم ، وكذلك قوم نوح لما عبدوا آلهتهم وقلوا لما دعاهم نوح عليه السلام (لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) فيلزم على قول هذا ان عبادتهم لتلك الاصنام ليست باطلة ، وهذه اللوازم الباطلة تلزمه ويبطلانها يبطل ملزومها الذي ذكرناه عنه ،

وأيضاً في قوله هذا مضاهاة لقول ابن عربي امام أهل الوحدة :

وعباد عجل السامري على هدى ولا ثمهم في اللوم ليس على رشد
فن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . فلا تعجب فكل صاحب بدعة لا بد أن يجادل عن بدعته ، والعلم نوره يهيه الله لمن يشاء من عباده وهو معرفة الهدى بدليله ، والناس ليسوا كلهم كذلك إلا أقل القليل الذين تمسكوا بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها علما وعملا ، ومن تدبر القرآن رأى المعبى فيما قصه الله تعالى عن الرسل مع أممهم قدياً وحديثاً كما قال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغفر لك تقلبهم في البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب)

فاذا كان الكلام في بيان معنى لا إله إلا الله فإن الله تعالى هو الذي تولى بيان في مواضع

من كتابه وأجمعت عليه الرسل من أولهم الى آخرهم، كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) بل القرآن كله في بيان معناها، كما قال تعالى (وإذ قل إبراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين) * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) أي اليها من البراءة من عبادة كل معبود سوى الله، واخلص العبادة له تعالى كقول امام الحنفاء عليه الصلاة والسلام في هذه الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) وهي لا إله إلا الله، وقال تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله) والطاغوت الشيطان وما زينه للمشركين من عبادة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى كاصنام قوم نوح وأصنام قوم ابراهيم واللات والعزى ومناة، وما لا يحصى كثرة في العرب والعجم وغيرهم وهي موجودة في الخارج معينة معلومة الوجود كاصنام قوم نوح وغيرها مما لا يحصى كثرة. فمن قال لا إله إلا الله بصدق واخلص وتعيين فقد بريء من كل معبود يعبد من دون الله ممن كان يعبداه اهل الارض، وهذه الكلمة دلت على البراءة من الشرك والكفر به تضمنا، ودلت عليه وعلى اخلاص العبادة لله تعالى مطابقة، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) بين تعالى ان الحكمة في خلق الجن والانس أن يعبدوه وحده لا شريك له ومن المعلوم انه خلق الجن قبل الانس فيلزم على هذا القول الفاسد الذي أبداه هذا الجاهل ان العبادة التي خلق تعالى لها الثقلين لا توصف بحق ولا باطل حين خلقهم لها. واللازم باطل فبطل اللزوم وهذا الموضع الذي بينا بطلانه بالمعقول والمنقول هو ثاني موضع زلت فيه قدم هذا الذي يدعي انه على شيء وليس معه شيء يلتفت اليه بما يوجب إنكاره عليه، وقد قال تعالى (اولم يكنهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ ان في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر

فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وعن زياد بن حدير قل : قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الاسلام ؟ قلت : لا . قال « يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين » رواه الدارمي

فرضي الله تعالى عن امير المؤمنين عمر كانه ينظر إلى ما وقع في هذه الامة من جدال اهل الاهواء بالكتاب ، وكثرة الآراء المخالفة للحق التي بها كثر أهل الضلال ، وكثرت بها البدع ، وتفرقت الامة واشتدت غربة الاسلام ، حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وما أحسن ما قال بعض السلف : « لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين » وقال بعضهم « ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، انما العجب ممن نجا كيف نجا » فالناصح لنفسه يتهم رأيه وهواه ، ويرجع إلى تدبر كتاب الله سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه ، وإلى ماسنه الرسول ﷺ وما عليه سلف الامة وأئمتها قبل حدوث الاهواء وتفرق الآراء ، وليكن من الشيطان وجنده على حذر

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلما لا وليائك . حربا لا أعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك . اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة ، اللهم هذا الجهد وعليك التكلان .

وأما قول هذا في ورقته (إذ اشتقاقه من الهه يوجب اتحاده معه في المعنى) (أقول) قد عرفتم ما ذكرناه من تناقضه في هذه العبارة وما قبلها ، وقد أخطأ أيضا فيما عبر به عن الاشتقاق من وجهين :

(الاول) انه جعل الهه مشتقا منه وهو فعل يشتق ولا يشتق منه ، والمصدر

هو الذي يشتق منه الفعل كما قال في الخلاصة^(١) * وكونه أصلاً لهذين انتخاب*
ومصدره إله الإلهة قال في قاموس: إله الإلهة وألوهة والوهية: عبادة. ومنه لفظ
الجلالة وأصله آله كفعال بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه. انتهى
(الوجه الثاني) قوله إله إذا عبده فجعل عبده مشتقاً من إله وهو من غير
مادته وهو فعل أيضاً فإن عبده مشتق من عبادة يقال: عبده عبادة فمادته عبد
لكن عبد تفسير لآله فاتفقا في المعنى لا في اللفظ. وأيضاً فقوله إله إذا عبده
يناقض ما سلف من كلامه

وأما قوله (يوجب اتحادهم معه في المعنى لعدم وجوده بدونه)

(فالجواب) إن قوله يوجب اتحادهم معه في المعنى ليس كذلك بل لا بد أن
يتضمن أحدهما وهو الفعل معنى المصدر وزيادة دلالة على الحدث والزمان. والمصدر
إنما يدل على الحدث فقط، وهذا أمر معروف عند النحاة وغيرهم محسوس فعبارة
تدل على أنه لا يعرف معنى الاشتقاق الذي ذكره العلماء، ولو سئل عن معناه لما
أجاب، ولكنه خلا باناس عظموه في نفسه فأراد أن يأخذ العلوم بمجرد الدعوى.
ومن نظر في كلامه عرف أنه لا شيء هناك فتجده يأتي بعبارات متضمنة
للمحالات لم يسبقه إليها سابق كما قد عرفتم وتعرفونه فيما يأتي من كلامه وما فيه من
التناقض، فما أقبح جهل من يدعي العلم، وما أخش خطاً من يدعي الفهم

والله أسأل أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا مما علمناه وفهمناه فله الحمد
لأنحصى ثناء عليه، ونسأله الثبات والاستقامة، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة.
ولكل من عرف الاسلام وقبلة ودان به ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وأما قوله (ثم استعمل في العرف على الاغلب والاكثر على المعبود بحق
لعدم تحقق العبادة إلا بعد اعتقاد العابد استحقاق المعبود لها، والا فلا تسمى عبادة

(فالجواب) أن قوله ثم استعمل في العرف أي بعد ان كان الاله المعبود لغة غير معقيد بقيد الحقيقة والبطلان كما تقدم صريحا في كل أمة ، فليت شعري متى هذا العرف الذي وضع الالفاظ اللغوية معناها ؟ ومن هم أهل هذا العرف ؟ هل كانوا في قوم نوح أو قوم هود ، فيسأل هذا متى كانوا ؟ فما أفصح هذه الاقوال المختلفة التي غايتها التمجيد والتبليس ، فلا منقول ولا معقول ولم يسبقه اليها أحد . وقدم تقدم مما يلزم على هذا القول من اللوازم الباطلة

فتبين أن قوله هذا كذب على اللغة لا يعرف عن أحد لغوي ولا عن عربي . والعرف لا يعبر اللغة عن أصلها لفظا ومعنى . وهذه كتب اللغة كالقاموس وصحاح الجوهري وغيره ليس فيها ما يدل على هذا القول الباطل فيكون قد كذب على اللغة والعربية وعلى غيرها من اللغات وعلى كتاب الله وسنة رسوله . وقال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى : الاله هو الذي تأله القلوب محبة ورجاء وتوكلا وغير ذلك من أنواع العبادة . وهذا قول أهل السنة قاطبة لا يختلف فيه اثنان

وأما قوله (على الاغلب والاكثر على المعبود بحق) فمفهومه أنه يستعمل في غير الاغلب والاكثر على غير المعبود بحق . فهذا صحيح لكنه لا يختص بالعرف بل هو في اللغة كذلك ، فاذا كان يطلق على غير المعبود بحق كما تفهمه كل أمة فهذا حاجة عليه فان جميع الاصنام والاثاث وما يعبد من دون الله كلها آلهة معبودة بغير حق باطلة بكلمة الاخلاص لا إله الا الله . ففيها النفي والاثبات ، كما سيأتي بيان ذلك . وكل ما نفته لا إله الا الله من الاصنام والانداد فليس كايا لا يوجد إلا ذهنًا كما يقوله المفتري افلاطون الفيلسوف وشيعته ، وانما كانت أشخاصا متعددة يباشرها عبادها بالعبادة بالدعاء ، والاستغاثة والاستشفاع بها ، والعكوف عندها ، والتبرك بها كأصنام قوم نوح ، وأصنام قوم عاد القائلين (إن نقول إلا اعتراك بعض

أكلتنا بسوء) وأصنام نمروذ التي تبرأ منها خليل الرحمن بقوله (انني برء مما تعبدون إلا الذي فطرني فانه سيهديني وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ماسواه من الاوثان، وهي لا إله إلا الله، وجعلها في ذريته باقية (لعلهم يرجعون) أي اليها .

فالخليل عليه السلام فسر لا إله إلا الله بمدلولها من النفي والاثبات فالنفي في قوله (انني برء مما تعبدون) فالبراءة منها وإبطالها نفياً ، وقوله (إلا الذي فطرني) استثنى الإله الحق الذي لا تصلح العبادة إلا له ، وهو الذي فطره أي خلقه ، وخلق جميع المخلوقات (زب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق) وقد قال تعالى (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فان تولوا أي عمادعوهم إليه من عبادة الله وحده لا شريك له ، والرغبة عما كانوا يعبدونه من دون الله كاليسوع وأمه عليهما السلام .

فان سبب نزول الآية في نصارى نجران وكانوا يعبدون آلهة أخرى ، فقوله (أن لا نعبد إلا الله) ينفي كل معبود سوى الله ويثبت العبادة لله وحده التي لا يستحقها غيره . وهذا ظاهر جلي لا يخفى على من له أدنى بصيرة ، وسبب النزول لا يمنع عموم النهي لجميع الأمة كما هو ظاهر في قوله (أن لا تعبدوا إلا الله) فلم يستثن أحدًا سواء لا ملكاً ولا نبياً ولا من دونهما كما قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون) وقوله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) أي من جميع المخلوقات من بشر وحجر وغير ذلك، لكن قوله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً) يختص بالبتير لما تقدم من أنهم كانوا يعبدون المسيح وأمه وذريرهما من الانبياء والصالحين، ويشمل غيرهم من باب أولى، وقد قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)

وأحدًا نكرة في سياق النفي وهي تعم كل مدعو من دون الله من أهل السموات والارض. وتأمل قوله (مع الله)

وخبر « لا » التي لنفي الجنس محذوف تقديره حق كما دل عليه القرآن قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وإن ما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا قول أهل السنة والجماعة اتباعا لما دل عليه القرآن. ومن قدر الخبر المحذوف غير ذلك كقول بعضهم إن المحذوف « أحد » فلا حجة له ولا برهان

ينبئك عن هذا المعنى العظيم ما قرره ابن القيم رحمه الله تعالى قال : فإن قوام السموات والارض والخلقة بأن تأله الإله الحق ، فلو كان فيهما آلهة أخرى غير الله لم يكن إلهاً حقاً ، إذ الإله الحق لا شريك له ولا سمي له ولا مثل له ، فلو تألهت غيره لفسدت كل الفساد بانتفاء ما فيه صلاحها إذ صلاحها بتأله الإله الحق كما أنها لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار ، ويستحيل أن تستند في وجودها إلى ربين متكافئين فكذلك يستحيل أن تستند في تألهها إلى إلهين متساويين ، وقد قال رحمه الله في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) الآية ، قال فالمؤمنون أشد حباً لربهم ومعبودهم من كل محب لكل محبوب ، وليست هذه المسألة من المسائل التي للعبد عنها غنى أو منها بد . بل هذه أفرض مشكلة على العبد وهي أصل عقد الإيمان الذي لا يدخل فيه الداخل إليها ولا فلاح للعبد ولا نجاة له من عذاب الله إلا بها . فليشتغل العبد بها أو ليعرض عنها ، ومن لم يتحقق بها علماً وعملاً وحالاً لم يتحقق شهادة أن لا إله إلا الله فإنها سرها وحقيقتها ومعناها ، وإن أبى ذلك الجاحدون وقصر عن علمه الجاهلون ، فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تأله القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه ، وترجوه وتنبأ إليه في شذائدها وتدعوه في مهماتها ، وتتوكل عليه في مصالحها ، وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى

حبه . و ليس ذلك الا الله وحده . ولهذا كانت اصدق الكلام وكان اهلها اهل الله وحزبه ، والمنكرون لها اعداؤه واهل غضبه ونقمته .

فهذه المسألة قطب رحا الدين الذي عليه مداره واذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق ، واذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه واعماله واحواله واوقاله ولا حول ولا قوة الا بالله ، انتهى فما أحسن هذا من بيان .

وأما قول الملحد في ورقته (لعدم تحقق العبادة الا بعد اعتقاد استحقاق المعبود لها) (فالجواب) هذا القيد ممنوع وهو من جملة اختلافاته وأكاذيبه لانه فاسد شرعا ولغة وعرفا ، ومما يبين فساد ما في الحديث من قصة الرجلين اللذين مرا على صنم قوم لا يجاوزه احد الا قرب به شيئا فقالوا لأحد الرجلين قرب فقال : ما عندي شيء اقرب . قالوا : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار ، اي بتقريبه الذباب لصنمهم . وهو انما قرب به للتخلص من شرهم من غير اعتقاد استحقاقه لذلك ، فصار عبادة للصنم دخل بها النار ، وهذا يدل على ان هذا الفعل منه هو الذي اوجب له دخول النار لانه عبد مع الله غيره بهذا الفعل . وقالوا للآخر : قرب فقال : ما كنت لا قرب لاحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة .

وايضا فقد قال ابو طالب :

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الاباطل

وقوله يخاطب النبي ﷺ :

ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وعرضت ديننا قد عرفت بأنه من خير اديان البرية ديننا

لولا اللامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا

فثبت بهذا ان ابا طالب لم يعتقد ان ما كان قومه عليه من الشرك حقاً ولم يمنعه من الدخول في الاسلام الا خوف أن يسب أسلافه فقط ، ومع هذا مات مشركاً كما ثبت في الصحيح ، وهذا يبين فساد هذا القيد .

فاذا عرف ذلك تبين ان هذا الرجل يخلق أقوالاً لا برهان عليها ولا حجة نعم ان من المعلوم ان كل من عبد معبوداً غير الله وأصر على عبادته له انه يعتقد استحقاقه للعبادة ، وهذا هو الغالب على المشركين في حق معبوداتهم ، ولهذا تجدهم يجادلون عنها ويناضلون مجادلة من يعتقد انها تستحق ما كانوا يفعلونه لها من العبادة .

وقوله (في كل أمة أيضاً) اعتراف منه بأن الاله يطلق على كل معبود يعتقد عابده انه يستحق العبادة كما هو حال أكثر المشركين ، فاحفظ هذا الاعتراف منه فسيأتي في كل أمة ما يناقضه .

وأما قوله (ولهذا ذهب كثير من المتبحرين الى انه عبارة عن المعبود بحق وما قيل من ان كثيراً ما يطلق على الآلهة الباطلة كما ورد في أكثر موارد القرآن وهو يوجب عدم صحة المدعى - فمدفوع بأن اطالقه عليها بالنظر الى اعتقاد عبادها لا باعتبار نفس الامر)

(فالجواب أن يقال) هذا يناقض ما تقدم له من أن العابد اذا اعتقد استحقاق معبوده للعبادة صار إلهاً ، ولا يخفى مناقضة هذا له ، فانه أقر فيما تقدم قريباً ان المعبود يكون إلهاً باعتقاد عابده استحقاقه للعبادة في نفس الامر ، وقد عرفت ان القيد ممنوع ، فأخطأ في الموضعين أي في هذا والذي قبله وتناقض

وأما قوله : ولهذا ذهب كثير من المتبحرين الخ فهذا القول مجهول قائله لا يعرف ان أحداً من المسلمين قاله ، والقائل به مجهول لا يقبل له قول وقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على ان المجهول لا يقبل له قول ولا خبر ، ولا

تقوم به حجة في شيء من أبواب العلم، فكيف اذا كان إلحاداً وطعننا في أصل الدين؟ وقد أجمع المحدثون على ان رواية المجهول لا تقبل كذلك، فسقط هذا القول من أصله وفسد

وقوله (كما ورد في أكثر موارد القرآن) انظر إلى هذا الجهل العظيم في محاولته رد ماورد في أكثر موارد القرآن ، بقول المجهولين الذين لا يعتد بقولهم عند أحد من طوائف العلماء ، وموارد القرآن يحتاج بها لا يحتاج عليها بقول أحد ، وهي الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قل تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية ، فما وافق القرآن سواء كان نصاً أو ظاهراً قبل ، وما خالفه رد على من قاله كأننا من كان ، فقد ارتقى هذا مرتقى صعباً بتجهينه القرآن وابطال دلالته عنه بما زخر فيه ونسبه إلى مجهولين ، فسبحان الله كيف يخفى هذا على أحد ؟ فن تدبر هذا المحل تبين له ضلاله .

وأما قوله (فدفع بان اطلاقه عليها بالنظر إلى اعتقاد عبادها)

(فالجواب) ان هذا يبطله القرآن كما قال تعالى (وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين) وقال (انفك آلهة دون الله تريدون ؟) فسمها الخليل آلهة مع كونها باطلة ، وكونها باطلة لا ينافي تسميتها آلهة ، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام ، لما قال له بنو اسرائيل (اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وقال (أفغير الله أبغيتكم إلهة) فسماه "كليم إلهة مع انكاره عليهم ما طلبوا وهو قد أقر فيما تقدم ان يطلق على غير الاله الحق ، فتناقض والاهية المنفية في كلمة الاخلاص بدخول ادلة النفي عليها ، وهي لا النافية . فالمراد بنفيها ابطالها والبراءة منها والكفر بها واعتزالها وغير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فكما تسمى آلهة وأنداداً وأرباباً وشركاء وأولياء ، لان من عبدها فقد جعلها مألوحة له وجعل

لها شركة في العبادة التي هي حقه ومثلها بالله في عبادته لها واتخذها أرباباً وأولياء . وكل هذا في القرآن كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله)

وقد تقدم كلام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الآية العظيمة . وقال تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فدعواهم فلم يستجيبوا لهم) وقال تعالى (اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وقال (أنحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) وهذا في القرآن كثير ، فصارت تطلق عليها هذه الاوصاف يجعل عابديها واتخاذهم لها كذلك بعبادتهم وارادتهم كما تقدم بيانه في هذه الآيات ، كما في قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعالمهم ينصرون) (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً) فصارت آلهة بالفعل والاتخاذ والارادة والقصد ، واستشهد العلماء على ذلك بقول رؤبة بن العجاج :

لله در الغانيات المدة سبحن واسترجعن من تألهي

أي من تعبدني ، وتقدم كلام صاحب القاموس على هذا المعنى . وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنها (ويذكر وإلهتك) أي عبادتك قال لأنه كان يعبد . وتقدم تقرير هذا في كلام العلماء . وهذا يبين ان كل معبود إله ، حقا كان وباطلا لأنه قد الهه العابد بالعبادة ، وتبين بهذا ان هذا الرجل يتكلم في هذه الامور بلا علم ويأتي بما يخالف القرآن واللغة والسلف والعلماء ويتناقض

ومن فرط جهله قوله (وبهذا تعين فساد ماتوهم من ان الاله المنفي بلا ، في الكلمة الطيبة - هو المطلق غير المقيّد بالحق أو الباطل) وهذا القول الذي أقر بفساده هو الذي قاله آ نفا وبيننا فساده في محله

فتأمل ما في هذا الكلام من الفساد والضلال ، فنهج المنفي في كلمة الاخلاص - قابلا للوصفين اي الحق والباطل ، فانه لا شك أن الاله المنفي باطل . ولا بد من

تقييده بالبطلان لان المنفي في كلمة الاخلاص هي الطواغيت والاصنام وكل ما عبده من دون الله ، وكلها باطلة بلا ريب: كما قال لييد في شعره الذي سمعه منه النبي ﷺ
 * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

ومن لم يعتقد هذا فليس من الاسلام في شيء ، وتقدم في الآيات أن المستثنى في كلمة الاخلاص «بلا» هو الله الحق كما قال تعالى (ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل)

وهذا الرجل قد اقترى على الامة وكذب عليها بقوله المتقدم : ان الاله هو المعبود لا بقيد الحقيقة ولا البطلان ، فهو دائما يتناقض ، يذكر قولاً وينفيه ثم يذكره بعده ويثبته ثم ينفيه ، ومن وقف على ما كتبت في هذا المعنى عرف ذلك من حاله ومقاله ، ومحط رحله هو قول الفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن العلقمي القائلين بان مدلول لا إله إلا الله نفيًا وإثباتًا فرد هو الوجود المطابق ، او قول الاتحادية انه الوجود بعينه

وكلام هذا وعبارته المتقدم منها والآتي يدل على انه يقول بقولهم ، ويحمل معنى كلمة الاخلاص «لا إله إلا الله» على إلحادهم ، يعرف هذا من له فهم وإطلاع على ما ذكره العلماء في بيان حقيقة قول هاتين الطائفتين الكفريتين كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام وابن القيم وغيرهم

وهذا اعراب كلمة الاخلاص الذي يعرفه اهل العربية وغيرهم من العلماء في اعرابها فيقولون :

لأنافية للجنس ، واسمها اله ، مبني معها على الفتح ، منفي بلاء ، والاله جنس يتناول كل معبود من بشر او حجر او شجر أو مدر أو غير ذلك ، فهذا الجنس على تعدد افراده منفي بلاء ، وخبر لا محذوف على الصحيح كما في الآيات ، وتقدم ذكره ،

والاستثناء من الخبر ، وإلا أداة الاستثناء ، والله هو المستثنى بالا ، وهو الاله الحق وعبادته حق وقوله الحق . والصحيح انه مخرج من اسم لا وحكمه كما قرره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ، والدالة على هذا في القرآن أكثر من أن تحصر ، وقد صرحت بذلك الآيات المحكمات بقوله تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وهذا هو المنفي بلا في كلمة الاخلاص . وقوله (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) هو معنى إلا الله ، وهذا هو الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو أمته اليه ، وما خالف هذا فهو تليس وتشبيه وبهرج وباطل . نعوذ بالله من كل قول يؤخذ عن غير القرآن ، وعن غير ما دان به اهل الاسلام والايمان

ثم ان هذا الرجل انتهى امره فيما كتبه الى ان زعم ان المنفي بلا كلي وهذا الكلي منوي ذهنا لا يوجد منه في الخارج إلا فرد ، وذلك الفرد المنفي بلا هو المستثنى بعينه وهذا صريح كلامه وآتى فيه بثلاث عظام هي إلى الكفر اقرب منها إلى الايمان :

(الاولى) انه زعم ان المنفي بلا كلي لا يوجد إلا ذهنا فمنده انها لم تنف طاغوتا ولا وثنا ولا صنما ولا غيرها مما يعبد من دون الله . فخالفوا أيضا أهل المنطق . فان الكلي عندهم مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة ، ولم يقولوا انه منوي لا يوجد منه في الخارج إلا فرد

(الثانية) انه زعم أن ذلك الفرد الذي لا يوجد غيره لما كان منفيا بلا صار ثابتا بالا وهو فرد واحد ، فصار الاله عنده متصفا بالثبات ، والمنفي والاثبات في فرد نقيضان ، ومقتضاه ان هذا الفرد صار اولا باطلا لانه منفي ثم صار حقا لانه استثنى بالا ، فاجتمع فيه الوصفان . نعوذ بالله من هذا التهاافت والالتداد والتناقض والعناد

وقد عرفت ان النحلة واهل الكلام كالرازي وغيره ومن قبلهم يعلمون ان المنفي غير المثبت كما سندكر عنهم اتفاقهم على ذلك ، وانه لا يحصل التوحيد إلا بذلك ، وهذا امر يعرفه كل أحد حتى مشركو العرب ومن ضاهاهم من الامم أعداء الرسل يعلمون انها نفت الالهة التي كانت تعبد من دون الله واثبتت الهية الحق الذي اقروا انه رب كل شيء ومليكه ، وخالق كل شيء ورازق كل حي ، وذلك هو الله العلي الاعلى القاهر فوق عباده

(والثالثة) انه صرح ان المنفي كلي . والفرد الموجود في الخارج جزئي (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) وهذا هو حقيقة قول هذا ولهذا مثله بقوله : لا شمس إلا الشمس

ومن أشكل عليه فساد قول هذا وضلاله فليتدبر القرآن وليراجع كلام المفسرين في معنى كلمة الاخلاص وما وضعت له ومادات عليه هذه الكلمة العظيمة ، فقد قال تعالى (فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) فدللت الآية على أنه لا يكون مستمسكا بلا إله إلا الله إلا إذا كفر بالطاغوت وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم لانه لم يتمسك بلا إله إلا الله

فتدبر واعتقد ما ينجيك من عذاب الله وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله نفياً وإثباتاً ، وتدبر قوله تعالى عن خليله عليه السلام (وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) والكلمة هي لا إله إلا الله باجماع المفسرين . فلا احسن من هذا التفسير ولا أبين منه ، وليس للجنة طريق الا بمعرفته وقبوله واعتقاده والعمل به

نسأل الله أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من هذا التوحيد والبصيرة فيه

ولا حول ولا قوة الا بالله

فتأمل كيف عبر الخليل عليه السلام عن هذه الكلمة بمدلولها الذي وضعت
 له من البراءة من عبادة كل معبود سوى الله من وثن وصنم وغير ذلك وقصر
 العبادة على الله وحده بقوله (الا الذي فطرني) ودلت على ان النفي جنس تحته
 افراد موجودة في الخارج يعبدها المشركون وليست آلهة الا في حق من يعبدها
 ويتألهها دون من يكفر بها ويتبرأ منها ويعاديها ويعادي من عبدها

اذا ثبت ذلك وعرفت ان الحق فيما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله في
 بيان معنى هذه الكلمة فاعلم ان النحاة والمتكلمين اختلفوا: هل تحتاج لا النافية
 الخبر مضمرة أم لا ؟ فمنعه الرازي والزمخشري وابوحيان ، وقالوا : انه يكفي في
 الدلالة على التوحيد ما تضمنته من النفي والاثبات . بناء على ان اصلها مبتدأ وخبر
 ثم قدم الخبر على المبتدأ ، ثم دخل حرف النفي على الخبر المقدم ، ودخل حرف الاستثني
 على المبتدأ فانتفت الالهية عن كل ماسوى لله من كل ما يعبد من دونه . من صنم
 ووثن وطاغوت وغير ذلك . هذا مضمون ما ذهب اليه هؤلاء . وغيرهم وافقهم في
 المعنى فاتفقوا ان المستثنى مخرج بالا ولولا الاستثناء لدخل ، قال الكسائي : هو
 مخرج من اسم لا ، وقال الفراء : مخرج من حكم اسمها وهو النفي . والصحيح
 انه مخرج منهما كما قرره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

اذا عرفت ذلك فاكثر النحاة وغيرهم يقولون لا بد لها من خبر مضمرة
 قال بعض من صنف في أعراب هذه الكلمة ومعناها - بعد كلام له سبق أقول :
 قد عرفت أن المضمرة على تقدير ان يكون في الكلام اضمار اما الخبر او المرفوع
 بالا المستثنى به عن الخبر ، وقد عرفت ايضا ان المعنى المقصود في لا اله الا الله
 هو قصر الالهية على الله تعالى

والعلامة الدواني قائل بهذا كما يشير اليه في البحث الخامس من رسالته وصرح
 به في شرحه للعقائد العضدية حيث قال : واعلم ان التوحيد اما بمحصر وجوب

الوجود او يحصر الخلقية او يحصر العبودية - ثم قال : الاول كذا والثاني كذا -
وساق الكلام وحقق المقام ، أي في رده الى ان قل - والثالث وهو حصر العبودية ،
وهو ان لا يشرك بعبادة ربه أحداً فقد دلت عليه الدلائل السمعية ، وانعقد عليه
اجماع الانبياء عليهم السلام ، وكلهم دعوا المكلفين أولاً إلى هذا التوحيد ،
ونهبهم عن الاشرار في العبادة قال تعالى (وتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما
تعلمون) انتهى

ثم قال الناقل : ومصدق اجماع الانبياء قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا نوحى اليه انه لا إله الا أنا فعبدون) بعد قوله تعالى (أم اتخذوا
من دونه آلهة ، قل هاتوا برهانكم ؟ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ، بل أكثرهم
لا يعلمون * الحق فهم مردضون) وقوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره
على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا إله الا أنا فاتقون) وقوله تعالى (ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (واسأل
من قبلك من أرسلنا أعبادنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟)

الى أن قال : فاثبات الألوهية له تعالى على وجه الانحصار فرع على أصل
ثبوتها له تعالى ، وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوته تعالى في نفسه بل أصل
ثبوت الألوهية له تعالى أيضاً على ما يقتضيه دلالة هذا الكلام لغة أمر مسلم الثبوت
مفروغ منه لا نزاع فيه . وانما النزاع - أي مع المشركين - في قصر الألوهية عليه
تعالى فالموحد يخصها به فيقول لا إله الا الله ، والمشرِك ينكر ذلك استكباراً ، فيقول
(اجعل الآلهة الها واحداً ان هذا شيء عجاب) قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا
إله الا الله يستكبرون * ويقولون أننا لتاركو آلهتنا اشاعر مجنون ؟)

الى ان قال : فاذا تمهد هذا فنقول : لما كان في لا إله الا الله نفى واثبات
فهو في الحقيقة جملتان اسميتان ، لان كلا من النفي والاثبات يقتضي طرفين

ينعقد الحكم بينهما، فطرف الاثبات هو الاسم الجليل مع صحة الإيجاب من
الله فصح ان يقصر بالاولى استمرار الثبوت المتمتع الانفكاك، وبالثانية استمرار
النفي المتمتع الانفكاك، ومقام الدعوة الى كلمة التوحيد قرينة على ان المعنى المراد
من لا إله الا الله نفيًا واثباتًا هو هذا الاستمرار المتمتع الانفكاك ضرورة ان
الشارع لا يقول الا صدقًا

واستمرار ثبوت الالهية له تعالى على سبيل امتناع الانفكاك واستمرار
انتفاء الالهية عن غيره تعالى هو المطابق لما في نفس الامر، فهو المقصود للشارع
فلم يبق الا ان أهل اللسان: هل فهموا ذلك منه حتى يكون دلالة لغوية أم لا؟
فنقول: انهم قد فهموا منه ذلك بدليل قوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله
الا الله يستكبرون ويقولون: ائنا لناركو آلهتنا لشاعر مجنون؟)

ووجه دلالة على ما ذكرناه هو ان الصادق أخبر بان انكارهم لما يلزم من
الاعتراف بلا إله الا الله من تركهم آلهتهم واختصاصه تعالى بالالهية - انكار
بمحض استكبار لا ليمسك عقلي. انتهى ما نقلته. وهو تقرير حسي موافق لما دل عليه
الكتاب والسنة كما عرفت من صريح الآيات والاحاديث

لكن قوله وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوته تعالى في نفسه أمر فطري
مسلم حتى عند أعداء الرسل فانهم يعرفونه ويعبدونه لكن عبدوا معه غيره. فدلالتها على
وجوده تعالى دلالة التزام، فيلزم من اختصاصه بالالهية وجوده وكماله في ذاته وصفاته
ومباينته للمخلوقين وانه أحد صمد لا كفاء له ولا مثل له ولا شريك له، ولا ظهير
له ولا ند له تعالى وتقدس كما قال تعالى (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال تعالى (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)
إلى أمثال هذه الآيات

رجعنا الى تقرير معنى هذه الكلمة العظيمة . قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال ؟)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الآية (فماذا بعد الحق الا الضلال) فالآية انما سبقت فيمن يعبد غير الله ، فاعبد إلا الضلال المحض والباطل البحت . انتهى

وقد فسر العلماء من المفسرين وغيرهم سلفا وخلفا معنى قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ان الطاغوت هو الشيطان وما زينه من عبادة الاوثان كما تقدم .

ولا ريب أن الكفر بالشيطان يحصل بالبراءة منه ومعصيته في كل ما أمر به ونهى عنه . وكان موجوداً افاذاً الله من عبادته ، وكذلك الاوثان يكفر بها المؤمنون ويتبرءون من عبادتها مع وجودها ومن عبادة المشركين لها

والمقصود ان نفي الاوثان الذي دلت عليه كلمة الاخلاص يحصل بتركها والرغبة عنها والبراءة منها ، والكفر بها وبمن يعبدونها واعتزال عابديها وبعضها وعداوتها . وكل هذا في القرآن مبيناً ، وقد انتفت عبادة كل ما عبد من دون الله مما هو موجود في الخارج مما يعبد المشركون سلفا وخلفا بهذه الكلمة كما تقدم

وقد ذكر تعالى عن خليله عليه السلام انه قال (فانهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهيني) الآيات وبالله التوفيق

وصح عن أهل السير والمغازي وغيرهم من العلماء : ان الله تعالى لما أرسل محمداً ﷺ يدعو الناس الى ان يشهدوا ان لا إله الا الله وانه رسول الله ، وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً تعبدونها قريش ، وكانوا يعبدون اللات والعزى ومناة — وهي أكبر الطواغيت التي يعبدونها أهل مكة والطائف ومن حولهم —

فاستجاب للنبي ﷺ من استجاب من السابقين الاولين، وهاجر من هاجر منهم الى الحبشة، وكل من آمن منهم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله رغبة عن الشرك وعبادة الاوثان وكفراً بها، وبراءة منها، ومسبة لها، فصح اسلامهم وايمانهم بذلك مع كونها موجودة يعبدونها من يعبدونها ممن لم يرغب عنها وعن عبادتها فهذا يتبين انه ليس المراد من نفي الاوثان والاصنام وغيرها في كلمة الاخلاص زوال ماهية الاصنام ونفي وجودها، وانما المراد انكار عبادتها والكفر بها وعداوتها كما تقدم بيانه، وكل من تبرأ منها ورغب عنها فقد نفاها بقول لا اله الا الله، وأثبت الالهية لله تعالى دون كل ما يعبد من دونه. فلما تمكن ﷺ من إزالة هذه الاصنام كسرها وبعث من يزيل ما بعد عنه منها، فحلت الجزيرة من أعيانها، وهذا معنى قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وفيه الرد على الفلاسفة واهل الاتحاد القائلين بان المنفي كلي يوجد ذهناً ولا يوجد منه في الخارج إلا فرد بناء على ما اعتقدوه في الله تعالى من الكفر به وبكتابه وبرسوله، وقد عرفت ان المنفي بها أفراد متعددة من الاصنام والانداد والشركاء والاولياء من حين حدث الشرك بعبادة الاصنام في قوم نوح إلى أن تقوم الساعة. فيجب بالاله الا الله البراءة من كل ما يعبد المشركون من دون الله. فلا بد من نفي هذا كله بالبراءة من عبادته ومن عابديه فمن تبرأ من عبادتها كلها وأنكرها وكفر بها فقد قال لا اله الا الله وأخلص العبادة لله وحده، وصار بهذا التوحيد مسلماً مؤمناً

وتأمل ما ذكره المفسرون في قول الله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب) * أجعل الالهة إلهاً واحداً؟ إن هذا شيء عجاب) قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى: أنبا ابو كريب وابن وكيع قال ثنا ابو اسامة أنبا الاعمش ثنا عباد عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: لما مرض

أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم ابوجهل، فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثت اليه فنهيته، فبعثت اليه، فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين ابي طالب قدر مجلس رجل، قال فخشي ابوجهل ان جلس النبي ﷺ الى جنب ابي طالب ان يكون ارق عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله ﷺ مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب اي ابن اخي، ما بال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟ قال واكثروا عليه القول وتكلم رسول الله ﷺ فقال «يا عم اني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي اليهم بها المعجم الجزية» ففرغوا لكلماته وتقولوا، فقال القوم كلمة واحدة؟ نعم وأبيك عشرًا، فقالوا وما هي؟ وقال ابو طالب: واي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال «لا إله الا الله» فقاموا فرعين ينفضون التراب عنهم (ويقولون اجعل الآلهة إلها واحدًا ان هذا شيء عجاب - الى قوله - لما يذوقوا عذاب) لفظ أبي كريب. وهكذا رواه الامام احمد والنسائي من حديث محمد بن عبد الله بن نعيم كلاهما عن أبي اسامة عن الاعمش عن عباد منسوباً به نحوه، ورواه الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم من تفاسيرهم من حديث سفیان الثوري عن الاعمش عن يحيى بن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وقال الترمذي حسن

ففي هذا من البيان والعلم، ان لا إله الا الله تبطل عبادة كل ما يعبد من المشركون من دون الله، وتنفي ما كان بينهم من معبوداتهم الموجودة في الخارج باعيانها وفيه ان المشركين عرفوا معناها الذي وضعت له ودلت عليه من ابطال عبادة كل معبود سوى الله.

فاذا كان معناها هذا يعرفه كل أحد حتى المشركون يعرفون ما نفته وما أثبتته، فاذا جاء ملحد لا يعرف معناها من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا لغة.

ولا عرف ولا عرف من معناها ماعرفه المشركون . وقال ان لا اله الا الله لم تنف الا كلياً منوياً لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهذا الفرد المنفي هو المثلث ، فاین هذا من معناها الذي يعرفه المسلمون وبه يدينون ، ويعرفه المشركون أيضاً ويشمئزون منه وينفرون ، كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون اننا لنتاركو آلہتنا لشاعر مجنون)

فالمشركون عرفوا وأنكروا مدلولها ، وهذا الملحد أنكر مدلولها مع الجهل بمعناها الذي يعرفه كل أحد حتى أعداء الرسل القائلون (أجتئنا لنعبد الله وحده؟) فسبحان الله ما أين ضلال هذا الملحد عند أهل البصيرة من أهل التوحيد ، وعند أهل الفطر والعقول قاطبة ، فكل ذي عقل ينكر هذا القول ويعرف بطلانه ، ونذكر وجوها تبين بطلان هذا القول مع ما تقدم (الاول) ان هذا يناقض ما شهد الله به وشهدت به ملائكته وألو العلم من عباده قل تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) فلم يبق معبود يعبد الا اولون والآخرون من دون الله الا بطلت عبادته والهيته بشهادة الله عز وجل وملائكته وأولو العلم قاطبة ، وأن المعبودات التي بطلت بشهادة الله ليست كلياً لا يوجد منه في الخارج إلا فرد كما يقوله الملحد بل كل ما يوجد في الامم وفي العرب من الاوثان والاصنام التي لا تحصى كثرة كاصنام قوم نوح وغيرها . ومن لم يعتقد ان هذا هو الذي شهد الله به وملائكته وأنبياءه بنفيه عن هذه الاصنام ، وكل ما عبد من دون الله فاقال لا اله الا الله ، وما عرف من الاسلام ما يعصم دمه وماله ، وصار عما شهد الله به في معزل

(الوجه الثاني) ان هذا القول ينافي ما بينه الله تعالى في كتابه من ملة الخليلين اقوله تعالى (واذا قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما تعبدون) الآية وقد تقدمت . وقال تعالى (و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ذلكم

خير لكم ان كنتم تعملون * انما تعبدون من دون الله اوثاناً وتخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً (فذكرها عليه السلام بصيغة الجمع .
 أيجوز في عقل عاقل ان ما ذكره تعالى عن خليله من انكاره لعبادة هذه الاوثان
 واخباره عنهم لا يملكون لعبادتهم رزقاً انها لا توجد في الخارج ؟ ولا ريب انه
 لا ييجاد هذا الامكابر معاند مخالف لما جاءت به الرسل من التوحيد . وقوله
 تعالى عن خليله وقال (انما اتخذتم من دون اوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا)
 الآية . أيشك من له عقل ان تلك الاوثان موجودة عند عابديها بياشرونها
 بالعبادة ؟ وهل يعرف أحد من هذا السياق إلا انها موجودة معبودة منتفية بلا إله إلا الله
 وكذلك قول الله تعالى (واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟
 اني اراك وقومك في ضلال مبين)

ولا خلاف ان الصنم شيء مصور على صورة شخص يعبد من دون الله ، وذلك لا يكون
 إلا موجوداً في الخارج فسماه الخليل اوثاناً وآلهة وأنكرها وتبرأ منها ومن عبدها .
 (الوجه الثالث) ان الله بعث محمداً ينهى قريشاً والعرب وغيرهم عن المشركين
 عن أن يعبدوا مع الله غيره كاللات والعزى ومناة والاصنام التي كانت حول
 الكعبة كما تقدم ، وقد قال تعالى (أفرايتم اللات والعزى — الى قوله — ان هي
 إلا أسماء سميتوهن أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) أيشك احد بعد هذا
 انها موجودة تعبد من دون الله ؟ بل لا يشك مسلم ولا مشرك في وجودها
 وان قريشاً وغيرهم يعبدونها .

(الوجه الرابع) ان الله تعالى قال (إنا أرسلنا نوحاً الى قومه أن أئذر قومك
 من قبل أن يأتهم عذاب أليم * قال يا قوم اني لكم نذير مبين * أن اعبدوا الله
 واتقوه وأطيعون) فأجابوا رداً عليه فيما دعاهم اليه وقالوا (لا تدرن آلهتكم ولا
 تدرن وداً ولا سواعاً ، ولا يغوث ويعوق ونسراً)

ومعلوم عند العلماء قاطبة بل وعند العامة انها اسماء رجال صالحين صورها قومهم أصناماً على صورهم وسموها بأسمائهم ، فآل بهم الامر الى أن عبدوها وهي موجودة في الخارج لا يشك في وجودها أحد ، ولا ريب انها منتفية بكلمة الاخلاص لا إله إلا الله . وهذه الاصنام استخرجها عمرو بن لحي الخزاعي السكاهن لما كان والياً على مكة قبل قريش وفرقها في العرب فعبدها كما عبدها قوم نوح كما ذكره البخاري في صحيحه .

(الوجه الخامس) ما ذكره الله عن قوم هود لما دعاهم هو وعليه السلام الى أن يعبدوا الله وحده ويتقوه قال لهم (ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)^(١) فأجابوا بقولهم (أجنثنا نعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) فظهر ان لهم ولا بائهم معبودات في الخارج يعبدونها من دون الله ، ودعوة الرسل تبطل عبادتها . وتقدم ما ذكره الله تعالى في سورة هود من قولهم لهود عليه السلام (إن نقول إلا اعتراك بعض آلتنا بسوء) وهذا لا يقال إلا على آلهة موجودة تعبد ، ودلت هذه الآيات على ان الالهية هي العبادة وان المشركين وضعوها فيمن لا يستحقها من صنم ووثن وطاغوت وغير ذلك .

(الوجه السادس) قول يوسف عليه السلام (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ * ما تعبدون من دونه إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) فسيحان الله أين ذهب عقل الفيلسوف حين اعتقد ان المنفي كلى لا يوجد إلا ذهننا . ومعلوم انه لا يكون له اعداد على هذا الاعتقاد الباطل

وتبين ان كلمة الاخلاص نفت أرباباً متفرقين وضعت عليها أسماء ما أنزل

(١) هذه الآية في قول يوسف عليه السلام . أما قول هود عليه السلام فهو (اتجاد لوتني في أسماء الخ) من سورة الاعراف

إله بها من سلطان كما كان اهل الاوثان يسمون آلهتهم ، وفيما ذكرنا في هذه الوجوه كفاية . فلو ذكرنا ما يبطل قوله من الوجوه لبلغ مائة أو أكثر

وقد قدمنا عن أئمة اللغة في معنى الاله موافقتهم في لغتهم لما دل عليه الكتاب والسنة من معنى كلمة الاخلاص وما دلت عليه مطابقة وتضمننا والتزاما ، وكذلك النحاة وجميع العلماء من المفسرين وغيرهم أجمعوا قاطبة على ان الاله هو المعبود وان العبادة حق لله لا يجوز أن يصرف منها شيء لغير الله كائنا ما كان وان المنفي في كلمة الاخلاص كل ما كان يعبد من دون الله من بشر أو ملك أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، ولولا قصد الاختصار لبسطت القول في هذا المعنى العظيم الذي لا يصلح لاحد دين إلا اذا عرفه على الحقيقة وقبل ما دل عليه الكتاب والسنة من بيان توحيد الله وقصر العبادة عليه دون كل ما سواه

واعلم اني لما كتبت قبل هذا في رد قول هذا الملحد ان المنفى بلا إله إلا الله كلي منوي لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهو المستثنى ، فأجبت بما حاصله : اذا كانت لا إله إلا الله لم تنف إلا كليا منويا ، فعلى هذا القول الباطل لم تنف لا إله إلا الله صنما ولا وثنا ولا طاغوتا وصار المنفى منصبا على الفرد ، فهو المنفى وهو المستثنى ، وتناقض هذا لا يخفى على من له عقل وفهم ، وقد عرفت ان هذه دعوى منه مخالفة لما بعث الله به رسله من توحيده ، وعلى قول هذا لم يكن إلا إله إلا الله مدخل في الكفر بالطاغوت والبراءة من الاوثان التي صرح القرآن بنفيها بكلمة الاخلاص - لا إله إلا الله - كما في آية البقرة وغيرها وقد تقدم بيان ذلك ، وهذا يتبين لمن له فهم ان قول هذا الرجل من أبطل الباطل وأبين الضلال وأنحل المحال .

والمسلم الواحد يعلم من الكتاب والسنة ومن قول أهل العقول الصحيحة والفطر السليمة أن لا إله إلا الله لها موضوع عظيم ومدلولها هو حقيقة الإسلام والایمان فانها انما وضعت للرغبة عن عبادة كل ما يعبد من دون الله والبراءة منه والكفر به وانكار ذلك وبغضه وعداوته وعداوة من اتخذ الشرك في العبادة ديناً ، وهذا هو أظهر ما في القرآن ، وأبينه ايضاحاً وتقريراً

وجواب ثان وهو قولي : كيف يجوز أن يكون الفرد الذي وجد من السكلي المنفي داخل في المنفي بالا خارجا بالاستثناء فيكون متصفاً بالنفي والاثبات وأحد محله نقيض الآخر ، وأن لا إله إلا الله لا تدل الا على هذا الفرد خاصة نفيًا وإثباتًا ؟ هذا لا يقبله إلا من كان عقله فاسداً لا يعرف حقاً من باطل ولا هدى من ضلال ، كيف يصح استثناء فرد منفي ويكون هو المستثنى فأين المستثنى والمستثنى منه الذي يعرفه العرب من لغتهم المستعمل في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة وأئمتها وأهل العربية وغيرهم ويعرفه أهل اللغات ؟ فما أبعد ضلال هذا وأجهله وأبعده عن العلم واهله

ثم ان هذا الرجل سمع بما كتبت على قوله من الرد والابطال . فأجاب بقوله : قلنا إنما يلزم هذا لو أريد بالمستثنى منه فرد خاص جزئي وإنما أريد منه المفهوم العام المتناول لافراد المعبود بحق سواء كانت في الذهن أو في الخارج (فالجواب) انه عدل عن قوله الاول الى ما هو أرفع منه وأشنع فزعم ان المستثنى منه انما أريد منه المفهوم العام المتناول لافراد المعبود بحق ، فصرح بأن المستثنى منه انما أريد منه المفهوم العام المنفي مراداً ، فصار المفهوم العام المنفي له افراد ومعلوم ان الافراد لا توجد في الذهن وإنما توجد في الخارج فتراه يحوم حول الباطل ويتهاقت . وأعظم من هذا قوله ان المفهوم العام المنفي متناول لافرداً

المعبود بحق فنجعل للمعبود بحق افراداً منفية بلاء، وكلها حق، فكيف يجوز أن ينفي ما هو حق؟ وكيف تكون الافراد كلها حقاً ؟

فتدبر يتضح لك الحال . فهذه فنون من الضلال والاحاد يبيدها نارة ثم يأتي بما هو أعظم منها وأبين في الضلال والحال ، والمنفي بلا في كلمة الاخلاص لا يكون حقاً بل هو الباطل كادل عليه الكتاب والسنة وما عليه المسلمون، والحق في كلمة الاخلاص هو المستثنى وهو الله تعالى (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً) لاشريك له في الهيئته ولا في ربوبيته ولا في أفعاله ولا مثل له ولا كفاء له ولا نداء له ، وكل معبود سواه فباطل ، ومن لم يعتقد هذا فليس بتسليم .

ولا يخفى انه يلزم على قول هذا ان للسكلي افراداً معبودة فاذا كانت كلها معبودة بحق جاز أن تقصد بالعبادة وهذا دين المشركين الذي بعث الله رسوله بانكاره وابطاله كما قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا آل إيهن اثنتين انما هو إله واحد) وقال تعالى (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) والآيات في المعنى كثيرة جداً ، فمن عبد مع الله غيره فقد ألد وأشرك . وكل هذه العبارات التي ذكرها هذا في ورقته ينكرها كل من له عقل .

وأصل هذا الرجل الذي اعتمده وعبر عنه هو بعينه الذي ذكره شيخ الاسلام رحمه الله عن افلاطون الفيلسوف واتباعه بناء منهم على كفرهم فانهم يقولون : ان الله هو الوجود المطلق .

ومعلوم ان هذا لا يكون له وجود متميز بنفسه مبين للمخلوقات إذ السكلي كالجنس والفصل والخاصة والعرض العام لا يوجد في الخارج منفصلاً عن الاعيان الموجودة وهذا معلوم بالضرورة متفق عليه بين العقلاء .

قال شيخ الاسلام : وانما يحكى الخلاف في ذلك عن شيعة افلاطون ونحوه الذين يقولون باثبات المثل الافلاطونية وهي الكليات المجردة عن الاعيان خارج الذهن (قلت) وهذا قول هذا الرجل في ورقته تبع فيه افلاطون وهو قوله : إن المنفي في لا إله إلا الله كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد واحد وهو المستثنى وقد عرفت بطلان هذا القول من الكتاب والسنة وان العلماء أنكروا هذا القول غاية الانكار كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام ، لان المنفي بلا إله إلا الله كل ما يعبد من دون الله وهي أجناس موجودة في الخارج ، كما قال الخليل عليه السلام (انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فانه سميع عليم) وقال تعالى عن اهل الكهف (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) ولا ريب ان المنفي ما كان اهل الشرك يباشرونه بعبادتهم فهو اشد المنفي من اعداء موجوده في الخارج .

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى - في رده قول افلاطون ومن تبعه : والمعلم الاول ارسطو واتباعه متفقون على بطلان قول هؤلاء ، فلو ظنوا ان الباري هو الوجود المطابق بهذا الاعتبار لوقعوا فيما منه فروا ، فان هذا يستلزم مباينته لجميع المحلوقات وانفصاله عنها مع ان عقلا لا يقول ان الكليات هي المبدعة لمعيناتها ، بل هم يقولون : ان العلم بالقضية المعينة المطلوب اثباتها - وهو علو الله على العالم - معلوم بالضرورة والفطرة ، ويعلمون بطلان نقيضها بالفطرة والضرورة ، ويعلمون انه اذا لم يكن مبايننا كان داخلا محايذا فيلزم الحلول والاتحاد .

وذكر رحمه الله تعالى في موضع آخر : ان قدماء الفلاسفة خالفوا افلاطون واتباعه في الكلي والجزئي لانه قول غير معقول (قلت) وبهذا يعلم ان قول هذا الرجل ان المنفي كلي لا يوجد في الخارج قول غير معقول .

وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان جميع الطوائف من المسلمين وغيرهم

خالفوا هذا القول وذكروا انه لا يعقل ، وذكر رحمه الله تعالى ان الفلاسفة واهل الاتحاد لم يفرقوا بين القديم والحديث ولا بين المأمور والمحذور ، وقد وقع كثير من الصوفية في هذا الضلال ، وكلتا الطائفتين ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل . وقال رحمه الله تعالى : ان ابن سينا ومن تبعه أخذوا اسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع ، فأخذوا مخ الفلسفة وكسوه ثوب الشريعة ، وهذا كلفظ الملك والمملوك والجبروت واللوح المحفوظ كما يوجد في كلام أبي حامد يعني الغزالي ونحوه من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة الذين يحرفون كلام الله ورسوله

(قلت) ومن ذلك ما ذكره العلامة ابن القيم عنهم من أنهم يقولون عناية الهية وتحت هذه الكلمة نفي القدر والحكمة .

*
*
*

نعم ان هذا في ورقته صرح بأن معنى لا إله الا الله ، مثل لا شمس الا الشمس ، استثناء للشيء من نفسه وهذا قول في غاية الضلال والجهل باطل بأدلة الكتاب والسنة لا يقوله أحد من الأولين والآخرين ولا في لغة أحد ، وليس في المعقول والمنقول الا رده وإبطاله ، ومن لم يعرف بطلان هذا القول فلا خيلة فيه .

وتأمل قول هذا أيضا : خلاصة المعنى سلب مفهوم الآله لما سوى الله وإيجابه له وانحصاره فيه وصرح بهذا المراد بالا الله

(قلت) فمن يسمع كلامه هذا ظن انه حق وقد بناء على ما مثل به لا شمس الا الشمس وحقيقة هذا القول ان الاله واحد يبينه قوله سلب مفهوم الاله على ما تقدم له من ان المنفي كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد ، وقد عرفت مما قدمناه ان توحيد الانبياء والمرسلين البراءة من عبادة الاصنام والوثان والطواغيت وكلها موجودة في الخارج بأعيانها كما قال تعالى عن قوم نوح (وقالوا لا تذرنا آلهتكم

ولا تذرنا وداً ولا سواها، ولا يغوث ويعوق ونسرا) فتبين ان نوحا عليه السلام دعا قومه الى ترك عبادة هذه الاصنام والبراءة منها والكفر بها وكذلك هود عليه السلام دعا قومه الى عبادة الله وحده وترك ما كان يعبد آباؤهم كما أخبر تعالى عنهم أنهم قالوا له (أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) ومعلوم ان آباءهم لم يكونوا يعبدون كلياً ذهنياً لا يوجد الا في الذهن، بل يعبدون اشخاصاً موجودة في الخارج وقد قالوا لهود عليه السلام (إن نقول الا اعتراك بعض آهتنا بسوء) وقد تقدم من الأدلة ما يدل على ان المنفي والمنهي عنه هو عبادة الاصنام والاولثان والطواغيت التي تعبد من دون الله كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله) فلا يشك مسلم بل كل من له عقل ان الطواغيت التي يعبدها المشركون موجودة في الخارج، والقرآن من اوله إلى آخره يدل على هذا

فيا من لا يعرف من كلمة الاخلاص ما عرفه عوام المسلمين، ارجع إلى نفسك وتأمل ما وقعت فيه، أما علمت ان لا نافية انما وضعت لعة لنفي الجنس تنصيصاً؟ والجنس الذي وضعت له لا بدله من أشخاص متعددة في الخارج قديمة وحديثة يعبدها كل مشرك؟ وليست كلياً لا يوجد إلا في الذهن، فان هذه الدعوى الباطلة لم يقل بها مسلم في معنى كلمة الاخلاص حتى المشركين في لغاتهم لا يعرفون أن هذا معناها ولا انها سلبت مفهوم الاله، بل عرفوا كلهم أن من دعاهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله فانما أراد منهم ترك ما كانوا يعبدونه من أصنامهم وأوثانهم وطواغيتهم التي كانت عندهم يعبدونها من دون الله

أما قريش والعرب فأخبر الله تعالى عنهم أنهم لما قال لهم رسول الله ﷺ «قولوا لا إله الا الله» (قالوا اجعل الآلهة الها واحداً الى قوله وانطلق الملائكة منهم ان امشوا واصبروا على آهتكم ان هذا لشيء يراد) وآلهتهم اللات والعزى ومناة التي

كانت حول الكعبة، فهذا هو المراد من هذه الكلمة من لغتهم لا يعرفون غير ذلك. فمعنى النفي في هذه الكلمة ترك عبادة الاوثان والبراءة منها، والكفر بها وعداوتها وعداوة من عبدها، وقد كان العرب يقولون في تلبيتهم: لبيك لاشريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، والشريك انما هو أوثانهم، أشركوهم مع الله في العبادة واتخذوها أنداداً كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) ومفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهنا لا يوصف بالاتخاذ ولا بالمحبة بل ولا له ثبوت.

وتأمل ما فهمه أعداء الرسل لما دعيتهم الرسل الى أن يعبدوا الله وحده. قال تعالى عن قوم هود (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء). وقالوا (اجئتنا لنأفكننا عن آلهتنا) عرفوا انه دعاهم الى ترك عبادتها والبراءة منها قال تعالى (فأغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء).

والفهوم الكلبي الذي لا يوجد في الخارج لا يوصف بهذه الصفات ولا يجمع بهذا الجمع بل ولا يتصور أن يدعى من دون الله. وقال تعالى عن قوم صالح (يا صالح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا * أتئمانا أن نعبد ما يعبد آبائنا) عرفوا أنه أراد منهم ونهاهم أن يعبدوا ما يعبد آبائهم من الاوثان. وقال تعالى عن قوم شعيب (أتئمانا أن نعبد ما يعبد آبائنا) عرفوا في لغاتهم انه نهاهم عن عبادة ما كان يعبد آبائهم من الاوثان الموجودة في الخارج.

وتأمل قول الله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) وقال (واتخذوا من دون الله آلهة قل هاتوا برهانكم) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) وقال (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا أعبدنا جهنم للكافرين نزلاً) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل) ولا شك عند من له أدنى مسكة من عقل ان

الذي اتخذهُ المشركون يعبدونه من دون الله أشخاضاً متعددة في القرآن من هذا النمط لأخصى . والمقصود أن الرسل من أولهم إلى آخرهم دعوا أئممهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دونه ، والكفر به والبراءة منه كما أفصح عن ذلك خليل الرحمن إبراهيم كما قال تعالى (واذ قل إبراهيم لأبيه أزر أنتخذ أصناماً آلهة أني أراك وقومك في ضلال مبين) وقال (إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون أفكاً) وقال (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

فالتنهي عن عبادة الأصنام والطواغيت والبراءة منها والكفر بها وإخلاص العبادة لله وحده هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأفصح القرآن عنه ، وجرى بسبب جحدوده على الأمم والمشركين ماجرى من العذاب والذهاب والعقاب فإن هذا من سلب مفهوم ذهني لا يفيد شرّاً ولا براءة ولا عداوة .

فسيحان من طبع من شاء من عبادة عن فهم ما بعث الله به رسله من توحيد في العبادة ، وصرّ فهم عن فهم الأدلة التي أظهر فيها لعباده مراده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وبهذا يتبين فساد ما لبس به هذا المفترى في معنى كلمة التوحيد ، وأنه مصادم لما في كتاب الله من تفسير هذه الكلمة العظيمة ومناقض لما بعث الله به رسله من إخلاص العبادة له وترك عبادة ما سواه والبراءة منها ، وهذا أظهر شيء في القرآن وأبينه ، لا يمتري فيه مسلم

ونشير إلى ما ذكره بعض العلماء في أصل هذه المقالة وبطلانها .

قال إبراهيم بن سعد الكوراني في مضمّنه في بيان معنى لا إله إلا الله وإعراؤها ،

وانها دلت على توحيد الالهية مطابقة وتضمنا ومادت عليه التزاما، وذكر كلاما في تقرير هذا المعنى، وذكر أن بعضهم اشترط في لا النافية للجنس في هذه الكلمة الوحدة الذهنية فجعلوا الجنس المنفي واحداً لا يوجد الا ذهناً - قل : وبما ذكرناه يتضح انه لا يصح أن يقال نأخذ الجنس بشرط الوحدة الذهنية فتكون القضية طبيعية (اما أولاً) فالمراد بالجنس - بلا شرط - الصالح للصدق على الافراد كما هو الشأن في موضوع القضايا (واما ثانياً) فلان الكلام يخرج عن افادة التوحيد بالكلية لان حاصله حينئذ هذا الجنس المأخوذ بشرط الوحدة الذهنية المغايرة لله تعالى منتف وإيس هذا من التوحيد في شيء، ولا شئ من راحة الدلالة عليه

ويقال ثانياً ان أريدان هذا الجنس منتف في الذهن فهو قطعي البطلان اذ كل من ينطق بهذا التوحيد مستحضراً لمعناه قد تحقق هذا الجنس في ذهنه فكيف يصاح نفيه، وعلى كل حال فلا يصح تفسيراً لهذه الكلمة، لان المراد من لا إله إلا الله هو الدلالة على توحيد الالهية وهذا معلوم بالضرورة. وعلى تفسيرهم يكون بينه وبين الدلالة على التوحيد بعد المشرقين

(قلت) وهذا الذي ذكره ابراهيم ابن سعد من اشتراطهم أن يكون الجنس فرداً لا يؤخذ الا ذهناً، هو الذي صرح به هذا الملحد في وورقه وهو ان لا في كلمة التوحيد سلبت مفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهناً، وقد عرفت بعد هذا عن التوحيد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص

ولقد صرّفوا هذه الكلمة العظيمة عما وضعت له وأريد بها لغة وشرعاً وعقلاً وفطرة فانها وضعت للبراءة من كل ما يعبد من دون الله وابطال عبادته والكفر به وقد عرف هذا كل أحد حتى مشركو الأمم ومشركو العرب كما تقدم بيانه.

وأما قوله : وخلاصة المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله واجبا به له وانحصاره

فيه ، وصرح بهذا المراد بالا لله ، فراده بقوله وإيجابه له وانحصاره فيه ، هذا هو توحيد الفلاسفة وأهل الوحدة ، فإن الله عندهم مسماه الكون المطلق ، فكل ما كان خارجا عن الذهن من الاشخاص فقد دخل في مسمى الله ، فكل ما في الكون من خيث وطيب فهو الله ، كما ذكره شيخ الاسلام وابن القيم وغيره عنهم فواجب الوجود والممكن كله داخل في هذا المسمى عندهم ، وقد صرحوا بهذا في كتبهم فلم يفرقوا بين الخالق والمخلوق ، وقد قدمنا التنبيه في كلام شيخ الاسلام وابن القيم رحمهما تعالى كما ذكر ابراهيم بن سعد ذلك عنهم وكما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

يأمة معبودها موطوءها أين الاله وثغرة الطعان؟

والناصح لنفسه يكون من هؤلاء الملبسة على حذر ، ولا يهمل السؤال عنهم وعن مذاهبهم وما يخذعون به العامة من زخرف القول الذي ربما يظن الجاهل انه حق وهو عبارة هؤلاء عن باطلهم كما نبه على ذلك شيخ الاسلام من وضعهم اسماء الحق على باطلهم ، وكل طائفة من اهل البدع لها توحيد ، وهذا الذي ذكرناه هو توحيد الفلاسفة والاشهادية وقد أضلوا بما هووا به كثيرا ممن ينتسب الى العلم يا قومنا ، الله في اسلامكم لا تفسدوه لنخوة الشيطان

وتأمل ما ذكره الفخر الرازي في معنى لا إله إلا الله فانه قال : التحقيق ان المضر المرفوع باله راجع بالحقيقة الى نفى الاعيان التي سموها آلهة من حيث انها آلهة لا الى وجودها في حد ذاتها ضرورة انها موجودة في الخارج بالفعل محسوسة . وحاصله نفى كل فرد من افراد إله من تلك الحيثية غير الله راجع الى نفى الالهية عن كل موجود غير الله انتهى

فتأمل قوله راجع الى نفى الاعيان التي سموها آلهة (قلت) وهو الحق لانها نفت إلهية كل مألوه يألهه المشركون غير الله من كل صنم ووثن وشريك

وطاغوت ، وهذا هو مدلول لا إله الا الله ، نفى إلهية كل ما يؤله من دون الله وقوله لا الى وجودها دفعا لقول من قال ان الخبر المضمّر موجود ، وقد بين وجه ذلك ، وتقديره للخبر بأحد قريب مما تقدم في المعنى .

وتأمل قوله : وحاصله نفى كل فرد من افراد إله ، فبين ان المنفي له افراد كثيرة وهذا ظاهر بين لا يمتنع أحد كما هو ظاهر في الكتاب والسنة واللغة والفطرة خلافا للفلاسفة ، وكذلك قوله راجع الى نفى الآلهية عن كل موجود غير الله ، وهذا هو الذي يعرفه الناس كلهم إلا ما كان من هذه الطائفة ومن اهل الوحدة فانهم ألدوا في التوحيد وأنوا بكل ما يستحيل عقلا وشرعا ، فسبحان الله والله أكبر أيجوز في عقل ان المشرّكين من أولهم الى آخرهم الذين عبدوا مع الله غيره انهم انما عبدوا فردا في الذهن لا وجود له في الخارج ؟ هذا محل المحال وابطل الباطل وقد نهت فيما تقدم على انهم أرادوا بهذا ان الاصنام والاوثان والطواغيت لا تدخل في المنفي لانها من جملة الوجود الذي يسمونها الله

وأقول أيضا : الآلهة هي الانداد والطواغيت والشركاء وقد قال تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) فذكرها مجموعة لكثرة افرادها في الخارج ، وقال (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) فذكرها بصيغة الجمع يدل على كثرة افرادها وقال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) وهذه الآيات تدل على ان المعبودات التي تعبد من دون الله كثيرة من الطواغيت وغيرها كقوله في آية البقرة (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وكقوله (وجعلوا لله شركاء الجن) ولا ريب ان الجن لهم وجود في الخارج ، وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فدلت هذه الآيات على ان لهذه المعبودات افرادا كثيرة وكلها منتفية بلا إله إلا

الله ، كما قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله آلهة ، قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) وهذا واضح بحمد الله فبطل ما اختلقه الفيلسوف وتبين به إلحاده في التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه (فاعتبروا يا أولي الابصار)

*
*
*

واعلم ان هؤلاء الزنادقة قد طردوا أصلهم هذا حتى في الايمان كما قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب الايمان عن هؤلاء: انهم يشبّهون لهذه المسميات وجودا مطلقا مجردا عن جميع القيود والصفات وهذا لا حقيقة له في الخارج وانما هو شيء يقدره الانسان في ذهنه كما يقدر موجودا لا قديما ولا محدثا ، ويقدر انسانا لا موجودا ولا معدوما ، ويقول الماهية من حيث هي لا توصف بوجود ولا عدم ، ويقول الماهية من حيث هي شيء يقدره الذهن ، وذلك موجود في الذهن لا في الخارج ، فهكذا الايمان يقدر ايمانا لا يتصف به مؤمن بل هو مجرد عن كل قيد كتقدير انسان لا يكون موجودا ولا معدوما بل ما نم ايمان الامع المؤمنين

(قلت) وكذلك إله لا يوجد إلا مع ما لوه تأله القلوب بالعبادة ، وقد أشرت الى ما ذكره شيخ الاسلام عن هذه الطائفة كابن سينا ومن سبقه أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع ، ثم صاروا يتكلمون بتلك الاسماء فيظن الجاهل انهم قصدوا بها ما قصده صاحب الشرع ، فأخذوا منح الفلسفة فكسوه ثوب الشريعة ، وهذا كلفظ الملك والملكوت والجبروت والروح المحفوظ ، والملك والملكوت والشیطان والحدث والقدم وغير ذلك ، وقد ذكرنا من ذاب طرفا في الرد على التجادية لما ذكرنا قول ابن سبعين وابن عربي وما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أصول الفلاسفة

والملاحدة التي يحرفون بها كلام الله ورسوله عن مواضعه كما فعلت القرامطة الباطنية انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

والمقصود من هذا الجواب بيان ما قد يفتريه الجاهل من كلام هؤلاء الذين يلبسون على العامة فيأتونهم بما لا يعرفون انه حق أو باطل فربما اعتقدوه تعليلاً لهؤلاء فيقعون في حيرة وشك، وهم قبل الابتلاء بهؤلاء في عافية، فسيحان مقلب القلوب والاصل في ذلك ما أشار اليه شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في مثل هؤلاء انه ليس عندهم من علم القلب ومعرفته و يقينه ما يدفع الريب ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقده و نه على الاهل والمال، وهؤلاء ان عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يدخل عليهم شبهات توجب ريهم فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب والا صاروا مرتابين وانتقلوا الى نوع من النفاق انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

فليكن العبد المؤمن من المحنة بأهل الاهواء على حذر ومن دنياه على خطر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا على توحيدك وطاعتك وتقواك ، وأقم لنا ديننا الذي ارتضيته لنا وثبتنا عليه ، اللهم زيننا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين ونختم الجواب بذكر ما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في معنى لا إله إلا الله : قال ابن رجب رحمه الله تعالى : الكلام على لا إله إلا الله : الآله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلنا وسؤالنا منه ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل ، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قول لا إله الا الله ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك .

وقال الباقي : لا إله الا الله أي انتفى انتفاء عظيما أن يكون معبوداً بحق .

غير الملك الاعظم ، فان هذا العلم هو اعظم الذكرى المنجية من احوال الساعة ، وانما يكون علماً نافعاً اذا كان مع الاذعان والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف .
وقال الطيبي: الاله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من أله الإلهة أي عبد عبادة

(قلت) وهذا الذي ذكره الطيبي رحمه الله تعالى على معنى ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ (ويذكر وإلهتك) قال لانه كان يعبد ولا يعبد ، وهذا ظاهر بحمد الله لمن تدبر القرآن وعرف حقيقة الاسلام والايمان والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين وفقه الله تعالى ورحمه وغفر له، لما ذكر له الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن يرد على عبد الحمود لما غلط في معنى لا إله إلا الله وقال بعمد السلام ورحمة الله وبركاته وغير ذلك ذكرت لي أي أكتب على كلام الدرويش الذي عندكم في بيان بعض ما فيه من العيب، والذي كتبتم عليه فيه كفاية لكن نذكر على بعض ألفاظه بيان مخالفته للحق

منها قوله (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات) فنقول : لا يشك من سمع هذا الكلام في أن المراد بالجهات الجهات الست التي يقول المعطل فيها أن الرب سبحانه وتعالى من الجهات الست خالي والاتحادي يقول : أنه سبحانه متحد فيها . والحلوي يقول : أن الله سبحانه حال فيها . تعالى الله عما يقول الجاهلون الكبار . وأهل السنة والجماعة يقولون : أن الرب سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه . وظاهر قول الرجل المتوحد بجميع الجهات يشبه قول الاتحادية ، وإن حملت الباء على الظرفية شابه قول الحلوية وربما يظن أنه لعجمته يعبر بعبارات لا يعرف معناها لكن سمعت أنه قد شرع في وضع حاشيه على التونية ، ولا ينتزل لذلك إلا من يدعي تمام المعرفة ، وحكي عنه أنه يقول : مرادي بالجهات الجهات التوحيد الثلاث وهو توحيد الربوبية والالهية والاسماء والصفات ، وهذا بعيد من كلامه لأن هذه تسمى أنواعاً لاجهات ، وبكل حال فظاهر كلامه يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة لكن ينبغي أولاً احضاره ويبين له ما في كلامه مما ظاهره خلاف الحق ، وتبين له الأدلة الشرعية على خلاف ما يوهمه كلامه فإن اعترف فهو المطلوب والحمد لله

وفي كلامه من العيب والركالة كثير كقوله لا شريك له في الذات ولا في

الصفات فنفي الشركة في الذات ولم يقل أحد من بني آدم إن الله سبحانه وتعالى شريكا في ذاته حتى يحتاج الى نفي ذلك ، وإنما يقول أهل الحق لاشبيه له في ذاته ولا في صفاته ردّا لقول المشبهة . فهذا من قوله لا شريك له في ذاته يدل على قلة معرفته في هذا الباب

وكذلك قوله لا شريك له في الملك فضلا عن الملكوت فأشار بقوله فضلا عن الملكوت الى بعد ما بينهما ، وقد ذكر العلماء ان الملكوت هو الملك وإنما زيدت التاء للمبالغة في التعظيم

وكذلك قوله في اعراب لا إله الا الله «من قبيل استثناء الجزئي من الكل» فجعله استثناء للاسم الكريم من نوع استثناء الجزئي من الكل غلط بل الجزئي مقابل الكل وقسيمه لا قسم منه ، فالكل ما اشترك في معناه كثيرون كالانسان والحيوان ، والجزئي يراد به الاسماء الاعلام كزيد وعمر ، والاسم الكريم أعرف المعارف كما قال سيديوه وغيره ،

وكذلك قوله في اعراب لا إله الا الله انه كقولنا لاشمس الا الشمس لان قول القائل لاشمس الا الشمس لفظ لا فائدة فيه ، وأيضا فاسم الشمس من الالفاظ الكلية لقولهم في تعريف الكل ما لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه فهو الكل سواء وقعت الشركة كالانسان أو لم تقع وأمكن كاشمس أو استحداث كلاله . فان استحالة ذلك للدلالة القاطعة عليه فجعل الاسم الكريم الذي هو أرفع الاعلام وأعرف المعارف مثل الشمس التي هي من الالفاظ الكلية غاطل للوافق لقولنا لاشمس الا الشمس قول القائل لا إله الا الله ، وهذا لفظ مع الاطلاق لا يستفاد منه توحيد الالهية لله رب العالمين

هذا وكثير من كلامه جمجمة بلاطن فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا وجميع الامة الى صراطه المستقيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

مسائل وفتاوى

تأليف: 

شيخنا وامامنا ، ناصر السنة ، وقامع البدعة
الشيخ عبد الرحمن بن السبيح رحمه الله
أجزل الله لهم الاجر والثواب آمين

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحبي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز بن السبع

ملك الحج سار ونجدة ومحققاتها

وقد وقفه على من ينتفع به من أهل العلم والدين

لا يحل لمن وقع بيده بيعه

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن متع الله المسلمين بحياته ، وبارك لهم في
ساعاته عن قول الخطيب :

الحمد لله الذي تحيرت العقول في مبدأ أنواره ، وتاهت الالباب في صمديته
وكنه ذاته ،

فهذه الالفاظ ابتدعها من تمسك بقول أهل الكلام الحادث المذموم ،
فانهم الذين تاهوا وتحيروا في الايمان الذي دعت اليه الرسل ، ونزات به
الكتب ، والا فطريقة القرآن حمد الله لنفسه باسمائه وصفاته وما يعرف به
ويوجب الايمان به ، ومعرفته واثبات ربوبيته وصفات كماله ، فهذا هو توحيد
المعرفة والاثبات الذي هو توحيد المرسلين ، ودعوا به الامم الى توحيد الارادة
والقصد الذي هو توحيد الالهية ، فان الرب الذي أبدع خلقه ما يشاهدونه من
عظيم مخلوقاته وتعرف اليهم بذلك وبما دلهم عليه من كمال صفاته وتصرفه
في مخلوقاته ، وهو الرب الذي لا يستحق العبادة غيره ، واستدل بادلة ربوبيته
على ما يستلزمه منه اهليته فقال (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فأنكر الشرك في
حق من هذا وصفه ، وانكار الشرك يقتضي توحيد العبادة بأن لا يراد غيره ولا يقصد
سواه ، فانتظم ذلك نوعي التوحيد . وقال (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيا) فحمد نفسه على انزال الكتاب الذي هو أعظم نعمة أنعمها
على أهل الارض ، وهو يقتضي الايمان بالكتب والرسل ، وهو صراط الله
المستقيم الذي لا تزيج به الاهواء ، فهذا وأمثاله هو طريقة القرآن بحمد نفسه على
ما يتعرف به الى خلقه ليعرفوه بذلك الذي أبدعه وأوجده وأنعم به ، كقوله (الحمد
لله فاطر السموات والارض) الآية . وأمثال هذا في القرآن كثير وتدبره والعلم به

يحصل كمال الايمان ، وتنتفي الحيرة ، ويحصل كمال الهداية ويعصم القلوب أن تنه في ربها وصفاته، فكل ما وصف به نفسه فلا حيرة فيه عند أهل الايمان الذين عرفوه بما تعرف به اليهم في كتابه ، واطمأنت قلوبهم بالايمان به، وجعلوه قصدهم ومرادهم وأما أهل الجدل من أهل الكلام فهم الذين تحيروا وتاهوا كما أخبر بذلك نفر من متقدميهم كما هو معروف لديكم بحمد الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفرق بين الرخصة والعزيمة

﴿وحكم الشرع فيهما﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم صالح الشنري
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الخطأ بلاغك السلام، وبما أشرت
اليه في تحرير قول الفقهاء في الرخصة: انها ما ثبتت على خلاف دليل شرعي لمعارض
راجح وضدها العزيمة . فأقول :

اعلم أن العزيمة شرعاً حكم ثابت بدليل شرعي خال عن معارض راجح
فقوله بدليل شرعي احتراز عما ثبت بدليل عقلي ، وقوله خال عن معارض احتراز
عما ثبت بدليل ، فالرسل وأتباع الرسل كمل الله إيمانهم بذلك العلم والعمل ، فقد
قال تعالى (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور)
فحمد نفسه بما يوجب الايمان به ومعرفة من عظيم مخلوقاته ، لكن لذلك الدليل
معارض مساو او راجح لانه ان كان المعارض مساوياً لزم الوقوف واثبتت العزيمة
ووجب طلب المرجح الخارجي ، وان كان راجحاً لزم العمل بمقتضاه وانتفت
العزيمة وثبتت الرخصة كتحريم الميتة عند عدم المحصة . فالتحريم فيها عزيمة لانه

حكم ثابت بدليل شرعي خال عن معارض ، فاذا وجدت المحمصة حصل للمعارض لدليل التعليم وهو راجح عليه حفظاً للنفس فجازا لا كل وحصلت الرخصة وأما الرخصة فهي ماثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح ، فقوله ما ثبت على خلاف دليل شرعي احتراز عما ثبت على وفق الدليل فإنه لا يكون رخصة بل عزيمة كالصوم في الحضر ، وقوله لمعارض راجح احتراز عما كان لمعارض غير راجح بل اما مساويا فيلزم الوقوف على حصول المرجح ، او قاصراً عن مساواة الدليل الشرعي فلا يؤثر وتبقى العزيمة مجاهداً ، وعلى التعريف المذكور يدخل في العزيمة الاحكام الخمسة الثابتة بالادلة الشرعية ، ويدخل في الرخصة معارض تلك الاحكام وخالفها لمعارض راجح عليها كما كل الميعة عند المحمصة انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ الشيخ محمد بن عجلان سلمه الله تعالى وبعد ما ذكرت من مسألة الجد والاخوة ، فذكر في الاختيارات: ان الجد يحجب الاخوة وهو قول أبي بكر ، وقال به غيره من الصحابة وهو رواية عن أحمد رحمه الله تعالى وهو الذي يختاره أسيادنا . والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين والعلماء العاملين .

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه من الإخوان ، وفقني الله وإياهم لسلوك منهج العلم والايمان آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فقد سألتني بعض الإخوان عن قلب الدين ان كان له عقار وعوامل ونواصيح ونحوها

فأجبت إلى أنه لا يخلو من ثلاثة أحوال . الحال الاولى أن يضيق المال عن الدين فهذا مفلس عند العلماء رحمهم الله ، إذا سأل غرماؤه الحاكم ولو بعضهم لزمه الحجر عليه في ماله ، وذهب جمع من المحققين إلى أنه يكون محجوراً عليه بدون حكم الحاكم ، وهذا لا يجوز قلب الدين عليه بحال اعجزه عن وفاء ما عليه من الدين

في الرد على الجهمية والرافضة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، محمد وعلى آله وصحبه
وممن أحببه وودده .

من عبد الرحمن بن حسن إلى أخيه راشد بن مطر سلمه الله تعالى وزاده علماً
وإيماناً وتوفيقاً وتحقيقاً وأذعاناً . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

(وبعد) فقد وصل إلي خطك وسرنا ما أشعر به من حسن الحال من معرفة
الاسلام ومحبته وقبوله ، فتلک النعمة التي لأشرف منها ولا أنفع (قل بفضل الله
وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) فرحمته الاسلام والايمان
وقيل القرآن ، وهما متلازمان ، ورحمته أن جعلكم من اهله كما فسر الصحابي
رضي الله عنه الآية بهذا

وما ذكرت من قيام الجهمية والرافضة والمعتزلة عليكم فلا يخفك ان هذه
الفرق الثلاث قد ابتلي بهم اهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً وتشعبت هذه
الاهواء شعباً وكل من أقامه الله بدينه والدعوة اليه ناله منهم غناء ومشقة، فهم
اعداء اهل الحق في كل زمان ومكان ، حكمة بالغة ليمتحن حزبه بحربه كما جرى

لرسل من اعدائهم في الدين ، قل تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من
المجرمين) لتمييز الصادق بصدقه وصبره على دينه وليتخلف من ليس كذلك ممن
ليس له قدم راسخ في الايمان (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين)

وبعد الابتلاء والامتحان يحصل النصر والتمكين للمؤمنين الصادقين
الصابرين كما قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا
الله ينصركم) الآية ، فمن قامت عليه الحجة فلم يقبل وجادل بالباطل وجبت
عداوته والبراءة منه ومفارقته بالقلب والبدن

وأما قول الاشاعرة في نفي علو الله تعالى على عرشه فهو قول الجهمية سواء
بسواء. وذلك يردّه ويبطله نصوص الكتاب والسنة كقول الله تعالى (الرحمن على
العرش استوى) (ثم استوى على العرش) في سبعة مواضع وكقوله (تعرج الملائكة
والروح اليه) والعروج انما هو من أسفل الى فوق ، وقوله (يخافون ربهم من فوقهم)
(اني متوفيك ورافعك إلي) (أأمنتم من في السماء) الآيتين . وكل هذه الآيات
نصوص في علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه على ما يليق بجلاله بلا تكييف
وقول هؤلاء الاشاعرة : انه من الجهات الست خالي ، قد وصفوه بما يوصف به
المعدوم وهو قد وصف نفسه بصفات الموجود القائم على كل نفس بما كسبت ،
وفي الاحاديث من أدلة العلو ما لا يكاد يحصر إلا بكلفة كقوله في حديث

الرقية « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك » الحديث

وجوهرة السنوسي ذكر فيها مذهب الاشاعرة وأكثره مذهب الجهمية المعطلة
لكنهم تصرّفوا فيه تصرّفاً لم يخرجهم عن كونهم جهمية ، ومذهبهم ان القرآن عبارة
عن كلام الله لانه كلامه الذي تكلم به وخالفوا الكتاب والسنة ، قل تعالى (يريدون
أن يبدلوا كلام الله) (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

(وكلهم الله موسى تكلياً) (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة انهر ما نفدت كبات الله) والادلة على هذا كثيرة جدا
والاشعري له كتب في اثبات الصفات وهذا المذهب الذي نسب اليه هؤلاء
تبرأ منه في كتابيه (الابانة . والمقالات) وغيرهما ، وكثير من اهل العلم يكفرون
نفاة الصفات لتركهم ما دل عليه الكتاب والسنة وعدم ايمانهم بايات الصفات

* * *

وأما من جحد توحيد الالهية ودعا غير الله فلا شك في كفره وقد كفره
القرآن ، والنسوسي وأمثاله من المتأخرين ليس من السلف ولا من الخلف
المعروفين بالمظار والبحث ، بل هو من جهلة المتأخرين المقلدين لاهل البدع ،
وهؤلاء ليسوا من اهل العلم ، والخلف فيهم من انحرف عن السنة الى البدع .
وفيهم من تمسك بالسنة ، فلا يسب منهم إلا من ظهرت منه البدعة .
وأما ابن حجر الهيتمي فهو من متأخري الشافعية وعقيدته عقيدة الاشاعرة
النفاة للصفات فني كلامه حق وباطل ،
وأما الدعاء بعد المكتوبة ورفع الايدي فليس من السنة ، وقد أنكره شيخ
الاسلام لعدم وروده على هذا الوجه .

وأما اهل البدع فيجب هجرهم والانكار عليهم اذا ابتليتم بهم . وتأملوا
مصنفات الشيخ وتأملوا كلامه رحمه الله تعالى تجدوا فيه البيان والفرقان
وحدث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي
التي تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه

* * *

وأما الافغانيون الذين جاؤا فبلغنا انهم يرون رأي الخوارج ، معهم غلو ، وقد
شدد النبي ﷺ في الغلو وأخبر عن الخوارج « انهم يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية » وأمر بقتلهم

وسبب غلوهم الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة فأداهم جهلهم وقصورهم في الفهم الى أن كفروا أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الاولين ، فاذا كان قد جرى في عهد النبوة من يطعن على رسول الله ﷺ ويكفر أصحابه فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الامة من يقول بقولهم ويرى رأيهم ، وهؤلاء الناس الذين هاجروا الينا وبايعونا ما ندري عن حقيقة أمرهم

وعلى كل حال اذا علمتم بالتوحيد وأنكرتم الشرك والضلال وفارقتم اهل البدع فلا يلزمكم هجرة عن الوطن ، والمال بل يجب عليكم الدعوة الى الله وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله ، وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته فانه رحمه الله تعالى بين وحقق وأنتم سالمين والسلام

مسائل حتى سئل عنها الشيخ عبد الله أبو بطين

﴿مسئلة﴾ قول الشيخ عثمان رحمه الله تعالى :

والحاصل ان النصفة تارة تعتبر من حيث هي هي ، وتارة من حيث قيامها به وتارة من حيث قيامها بغيره ، وليست الاعتبارات الثلاث متماثلة ، إذ ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في شيء من صفاته ، ولا في شيء من أفعاله وهو السميع البصير فاحفظ هذه القاعدة فانها مهمة جداً ، بل هي التي أغنت السلف الصالح عن تأويل آيات الصفات وأحاديثها ، وهي العاصمة لهم من أن يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلاً على الله تعالى من تجسيم أو غيره

ثم بعد إثباتي لهذه القاعدة رأيته منصوصة في كلام السيد المعين ، ثم رأيته قد سبقه اليها العلامة ابن القيم انتهى

بين لنا هذه الاعتبارات الثلاث التي ذكر ، وما يتعلق بها من ذكر الدليل ومن هو السيد الذي ذكر ؟

﴿مسئلة أيضاً﴾ قوله عز وجل (ألا له الخلق والامر) قال سفيان رحمه الله:

فرق الله بين الخلق والامر ، فمن جمع بينهما فقد كفر

بين لنا قول سفيان قدس الله روحه ونور ضريحه ، وما صفة الجمع وضده في قوله فمن جمع الخ ؟

﴿مسئلة أيضاً﴾ ما يروى عن ابن عمر « نهى رسول الله ﷺ أن يشرب

على ببطوننا ، ونهانا أن نعرف باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله

الله عليهم ، ولا نشرب بالليل في اناء حتى نحركه الا أن يكون مخمراً ، ومن شرب

بيد وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه حسنات وهو اناء

عيسى بن مريم عليه السلام « في إسناده بقية ابن الوليد

جواب

الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبو بطين أتاه الله أجره مرتين

قول الشيخ عثمان: الصفة تعتبر من حيث هي الخ يعني لها ثلاث اعتبارات

تارة تعتبر من حيث هي أي تعتبر منفردة من غير تعلّقها بمحل ، مثل ذلك البصر

فيقال البصر من حيث هو هو : ما تدرك به البصرات ، ومن حيث تعلّقه بمخلوق

فيقال هو نور في شحمة تسمى انسان العين تحت سبع طبقات في حدة ينطبق

عليها جفنان ، وأما بالنسبة الى الرب سبحانه فنقول : هو سبحانه سميع بسمع ،

بصير ببصر ، ليس كسمع المخلوق ولا كبصر المخلوق . وهكذا سائر الصفات ،

ومراده بالسيد معين الدين هو أبو المعالي محمد بن صفى الدين الحنبلي

*
* *

وأما قول سفيان في قوله سبحانه (ألا له الخلق والامر) فمراده بذلك الرد

على من يقول ان كلام الله مخلوق ، يقول ان الله سبحانه وتعالى عطف الامر على

الخلق وأمره هو كلامه ، فمن قال : ان كلام الله مخلوق فقد جعل أمره مخلوقا
فجمع بين الخلق والامر ، والله سبحانه قد فرق بينهما بعطفه الأمر على الخلق .
فالمعطوف غير المعطوف عليه . والاراد بسنميان هو سفيان بن عيينة الامام المعروف
رحمه الله تعالى .

وما ذكرت من النهي عن الشرب باليد الواحدة وحديث التريغ في
الشرب باليد فلا أظن لذلك أصلا
وأما الشرب على البطن يراد به الكرع في الماء ، فقد ورد حديث يدل على
جواز الكرع . ففي البخاري ان النبي ﷺ دخل على رجل من الانصار فقال
له « ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كرعنا » والكرع هو الشرب
من النهر ونحوه بالقم من غير اناء ولا يد ، وورد حديث رواه ابن ماجه بالنهي عن
الشرب كذلك ، فيحمل هذا ان صح على ما اذا انبطح الشارب على بطنه .
وحديث البخاري اذا لم ينبطح ، أو يحمل النهي على التنزيه وحديث البخاري
على الجواز . والله سبحانه وتعالى أعلم

وسئل أيضاً : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن عن معنى قول الشيخ محمد بن
اسماعيل الامير الصنعاني رحمه الله عليه : ولا ينفع المشرك قوله : انا لا اشرك
بالله شيئا لان فعله أكذب قوله ، فان قالت : هم جاهلون انهم مشركون بما يفعلون
(قلت) قد صرح الفقهاء في باب الردة ان من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم
يقصد معناها . وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد
فصاروا حينئذ كفاراً كفرة أصليا ، فان الله تعالى قد فرض على عباده افراده
بالعبادة أن لا يعبدوا الاياه ، ذكره في تطهير الاعتقاد

فأجاب رحمه الله تعالى: قول محمد بن اسماعيل الأمير انه لا ينفع قول من فعل
الشرك أنا لا أشرك بالله ، يعني انه اذا فعل الشرك فهو مشرك وإن سماه بغير
اسمه ونفاه عن نفسه .

وقوله: قد صرح الفقهاء في كتبهم بأن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم
يقصد معناها ، فمرادهم بذلك من تكلم بكلام كفر مازحا وهازلا وهو عبارة كثير
منهم في قولهم : من أتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين وإن كان مازحا ،
لقوله تعالى (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) وأما من تكلم
بكلمة كفر لا يعلم انها كفر يعرف بذلك ، فان رجع فانه لا يحكم بكفره كالذين
قالوا : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .

وقوله : فصاروا كفارا كفرا أصليا ، يعني انهم نشأوا على ذلك فليس حكمهم
كالمرتدين الذين كانوا مسلمين ثم صدرت منهم هذه الامور الشركية . والله سبحانه
وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وآل محمد وأصحاب محمد وسلم تسليما كثيرا .

معنى قوله في الاستفتاح « ولا اله غيرك »

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ المحب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن
غفره الله بانه ، وزاده من فواضل جوده وكرمه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد : فالخط وصل وبه الانس والسرور . حصل ، حيث أنبأ عن حال الاخ
جعلها الله حالا مرضية ، وبالتوفيق مرعية ، وحيث سألت عني فأحمد الله اليك
وأنا بخير وعافية جعلنا الله وإياكم من الشاكرين ، والاحوال من فضل الله جميلة
نسأل الله تعالى أن يصاح قلوبنا ويفر ذنوبنا ، ويستريح عبوبنا ، وأن يمن على الجميع

بالهدى والسداد ، والفوز بالرضوان يوم المعاد ، انه هو الكريم الجواد ، اللطيف بالعباد
وياخي مر عاينا في شرح الزاد في معنى قوله في الاستفتاح « ولا إله غيرك »
أي لا يستحق أن يعبد غيرك وهو يؤيد ما قد قلته لك من أن المقدر في كلمة
الاخلاص إذا قال الموحد لا إله إلا الله أي لا إله حق إلا الله ، والعامل في هذا
المقدر « لا » على انه خبرها في قول الاخفش ، وعلى قول سيبويه لم تعمل فيه
« لا » وانما عمل فيه المبتدأ وهو « لا » مع اسمها ، فان « لا » مع اسمها في محل
رفع على الابتداء

والمقصود ان المقدر « حق » ليطابق ما في الآيتين في سورة الحج ولقمان
وأبلغ محمد بن مانع ومن يحضر تلك من الطلبة والاخوان والجماعة السلام
ومن لدينا العيال وخواص اخوانكم بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام

مسئلة في بعض ما يتعلق بغير الوقف

بسم الله الرحمن الرحيم

وما ذكرت من وصول الجواب فالحمد لله على ذلك ، ونسأله التوفيق والاصابة
والاعانة مع السداد والاثابة انه هو الكريم الجدير بالاجابة
وتذكر أن عدم الاجبار في المسئلة التي وصل اليكم جوابها عندهم ظاهر
أما عدم جوازها بالتراضي فمشكل

فأقول نص العلماء رحمهم الله تعالى على المنع من قسمة مثل هذا إذا كان
الوقف شيئاً مقدراً من الغلة . ودليل المنع ظاهر في كلامهم سأشير اليه بعد إن شاء الله
وأما ما سئلتك من القول بالجواز فمشكل حتى على قولك لان التراضي من
جهة الموقف متعذر لكونه على الوجوه التي ذكرت ، ولعدم أهلية ناظر الوقف
وأما قولك ان العقار المذكور مقدم في غلته صبرة وباقيه طلق

فهذا غلة المنع من القسمة والبيع ، لان غلة الاصل قد تنقص فلا يبقى منها
إلا بقدر المقدّر للوقف أو دونه فبستغرق الاصل . وأما قولكم فهي كالخراج في
الارض الخراجية إلى آخره

فأقول: لا يقاس الوقف على أرض الخراج وما علمت من العلماء أحدا سبق له
مثل هذا القياس وهو أيضاً قياس مع الفارق فان الزكاة لا تجب في الوقف على غير
معين بخلاف الخراجية فانه يجب فيها العشر والخراج ففارقها بذلك ، والخراج
الذي وضعه عمر رضي الله عنه لا ينقص الغلة ولا يمنع من هي في يده استغلالها
لغلة الخراج ، وكل امام عدل لا يضع على الارض من الخراج إلا ما تنطبقه
فلا يمنع أهلها من الاستغلال ، فلذلك قال العلماء رحمهم الله تعالى: انه لا يزداد فيه
ولا ينقص الا اذا تغير السبب ، ففارقت مسائلنا هذه من هاتين الجهتين أيضاً .

فتأمل فان هذا الوقف لا يزداد ولا ينقص ، ولو لم يبق من الغل إلا قدره ،
وقولكم: كما منعوا بيع أرض العنوة لوقفها

أقول: هذا مما يؤيد المنع من البيع . والقسمة في هذه الصورة وإن كنا نرى
ان سبب المنع غير هذا

وأما قولكم: الثانية انهم قد صرحوا بجواز قسمة الوقف على جهة واحدة على
ما ظهر صاحب الفروع من كلام الاصحاب

أقول: مناقشته عن صاحب الفروع صحيح لكن ذكر في الانصاف عن القواعد
ما يخالف ما في الفروع فقال: وقال في القواعد هل يجوز قسمته؟ فيه طريقتان: (أحدهما) انه كإفراز المطلق من الوقف وهو المحزوم به في المحرر (والطريق الثاني) انه لا يصح قسمته على الوجهين جميعاً على الأصح وهي طريقة صاحب الترتيب
وعلى القول بالجواز فهو مختص بما اذا كان وقفاً على جهتين لا على جهة واحدة
صرح به الاصحاب ، نقله الشيخ تقي الدين انتهى .

إذا عرفت ان القول بالجواز الذي هو خلاف الاصح بهذه الصورة بعينها فإن هذه من مسئلتنا وهي لا يمكن فيها معرفة مقدار ما يخص هذه الغلة الموقوفه من أصلها التي عينت فيه مع ما في ذلك أيضاً من الضرر الظاهر على الوقف من تفرقة في أيدي أناس لا يمكن تمييز نصيبهم بدون مشاركة الوقف لهم

وقولكم فليس هو كالوقف المحض الذي فيه كلام الشيخ

أقول نعم : ليس كهو فإذا كان الشيخ قد منع من قسمة الوقف إذا كان على جهة واحدة مع امكان افراز نصيب كل واحد من العدد الموقوف عليهم المحصورين مع ما في ذلك من مصلحة انتفاء ضرر المشاركة فلأن يمنع من قسمة وقف لا يمكن معرفة ما يخصه من الاصل لتطرق النقصان على الغلة غالباً من باب أولى .

وقولكم ان قسمته تقلل أيدي الملاك عليه فلا يكونون شركاء متشاكسين

أقول : تقليل أيدي الملاك مما يزيد التشاكس في الوقف ويفرقه مع ما يفضي اليه استيلاء هذه الأيدي من اتلاف هذا الوقف واتعاب ناظره بتكثير الطامع فيه فقد ظهر من هذا الجواب بعض ما أخذ المانعين . فتأمله يظهر لك صحة ما أخذهم وحسن مداركهم .

وأما ما ذكرته عن الاقتناع في قسمة الهيايات ، فقد ذكرت في الجواب قبل هذا عبارة لشيخ الاسلام رحمه الله ، وقل في الانصاف : إذا اقتسما المنافع بالزمان والمكن صح وكان ذلك جائزاً على الصحيح من المذهب قدمه في المغني والشرح والنظم والرعابيتين والحاوي الصغير والفروع وغيرهم ثم قال عن الشيخ تقي الدين : لا تنفسخ حتى ينقضي الدور ويستوفي كل واحد حقه انتهى .

وآثرنا الإيجاز والاختصار على التطويل والاكتثار وبالله التوفيق ، والسلام
وافراً على من نظر اليه من الاخوان

نصيحة لولي الأمر بالحرص على إقامة الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى إمام المسلمين ، وخليفة سيد المرسلين في إقامة العدل والدين ، وهو سبيل المؤمنين والخلفاء الراشدين ، فيصل بن تركي جعله الله في عدادهم متبعاً لسيرهم وآثارهم آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : اعلم أن الله تعالى أنعم علينا وعليكم وعلى كافة أهل نجد بدين الإسلام الذي رضي له عباده ديناً ، وعرفنا ذلك بادلته وبراهينه دون الكثير من هذه الأمة الذين خفي عليهم ما خافوا له من توحيد ربهم الذي بعث به رسله ، وأنزل به كتبه ، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين وقبوله ومحبته والعمل به ، واستفراغ الوسع إلى ذلك علماً وعملاً ودعوة إليه ورغبة فيه ، وإن يكون أكبرهم الإنسان ومبلغ علمه ليحصل له النعيم الأبدي ، والسرور السرمدي ، وقد وقع أكثر من أنعم الله عليه بهذه النعمة في التفريط في شكرها والتهاون بها ، وعدم الرغبة فيها ، والتحدث بها ، والعمل بموجبها ، وقد وقع بالغفلة عن شكر هذه النعمة من التفريط فيها والاشتغال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا ، والاقبال عليها مالا يخفى على ذوي البصائر

وقد ذم الله تعالى في كتابه أهل الغفلة والاعراض أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبيلهم فقال (ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) فعلمنا وعليكم أن تقوم على من قدرنا على إقيام عليه ببذل الجهد والاجتهاد بالنصيحة لجميع المسلمين بتذكيرهم ما أنعم الله عليهم به من الدين ،

وتعليمهم ما يجب عليهم تعلمه مما فيه صلاحهم وفلاحهم ونجاحهم وسعادتهم ونجاتهم من ضرور الدنيا والآخرة . وقد قال تعالى (أولايرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) فإذا كان هذا في أناس في عهد النبوة والقرآن ينزل فن بعدهم أخرى أن يكونوا كذلك ، فيجب على من أقره الله من المسلمين أن يقوم بنصيحة العباد بهذا الدين علماً وعملاً ، ودعوة إليه وتعلماً وتعليماً ، ولا يخفى أن العامة تتبع الخاصة فيما أحبوه وقلوه وعملوا به ، وقد حذر الله تعالى عباده من عقوبات الدنيا والآخرة على الاعراض عما خلقوا له كما قال تعالى (ففروا إلى الله أني لكم منه نذير مبين) وقال تعالى (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين * ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وقال في حق نبيه ﷺ (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وعلمنا أن نحذر ونحذر عما حذرنا الله تعالى منه من التفريط في طاعة الله وطاعة رسوله ، والقيام بدينه كما ينبغي

وبسبب الغفلة عن هذه الامور الواجبة وقع في كثير من الناس أشياء مما لا يحبه الله ويرضاه كما لا يخفى على من ينظر بنور الله ، وقد قل تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) والفساد المعاصي وآثارها في الارض ولكن كما قيل : إذا كثرت الامساس قل الاحساس ، نعوذ بالله من ضرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

ومن موجبات الغفلة الاعراض عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه لا صلاح للعباد في دينهم ودنياهم إلا بالقيام بحقه . واليوم مافي البلدان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا على ضعف ، وفي تركه الوعيد الشديد وفعله علامة الايمان وهو من فروض الكفايات التي إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الباقيين ، وإذا لم يحصل القيام بذلك أعموا كلهم

قال بعض العلماء : فروض الكفاية اشد على الناس من فروض العين لان فرض العين تخصص عقوبته تاركه ، وفرض الكفاية تعم عقوبته كل من كان له قدرة . فأوصيكم معشر الاخوان من الخاصة والعامة أن ترغبوا فيما رغبتكم الله فيه وأن تهتموا به كاهتمامكم بدنياكم لتسعدوا وتسلموا وتغنموا ، الشأن كل الشأن بالاهتمام فيما يرضي الله عنكم ويدفع الله به عنكم عقوبات الدنيا والآخرة ، وعلى الامام وفقه الله أن يبعث للدين عمالا كما يبعث للزكاة عمالا ليعلموهم دينهم ويأمرهم وينههم ، وهذا مما يجب على الامام أعانه الله على ذلك ووفقه للقيام بوظائف الدين نصيحة لاه ولكتابه ورسوله وللمسلمين

وأوصيكم بالتوبة إلى الله عما فرطتم فيه من العمل بدينه وتعلمه وتعليمه وتكميله فان الله تعالى أكمله لكم وهو أعظم نعمة أنعم بها عليكم قاله الله في الاخذ باسباب الفلاح والنجاة ، وعلى كل منكم أن يحاسب نفسه لربه قبل القدوم عليه والرجوع اليه ، ولا ينفع قول الا بعمل ولا عمل إلا بنية فاشكروا الله تعالى على ما أعطاكم ومن به عليكم من دين الاسلام وما حصل به من النعم التي لا تحصى .

وقد خطب نبيكم ﷺ أصحابه وأندروهم وحذرهم فقال « إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فاحذروا وحذروا فان الامر عظيم ، قال الله تعالى « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تنفكروا » قال بعض العلماء في قوله (ان تقوموا) فيه وجوب القيام لله فيما شرعه وأمر به وقوله (لله) فيه امتنبيه على اخلاص العبد في قيامه لربه وطاعته فجمعت هذه الآية العمل بالتوحيد وحقوقه ولوازمه والقيام بذلك جدا واجتهادا ، ويشبه هذه الآية قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يفعل الظالمون - إلى قوله - وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك

ونتبع الرسل) فجمع تعالى الدين كله في هاتين الكلمتين (نجد دعوتك) فيه التوحيد لانه الذي دعا اليه ودعت اليه رسله وفي قوله (ونتبع الرسل) العمل بكتابه واتباع رسوله ﷺ لان من اتبع كتابه ورسوله فقد اتبع الرسل جميعهم ، فمن عمل بهاتين الكلمتين فيما كان طاعة لله ولرسوله فقد فاز ونجا وحصل ما تمامه المفرطون يوم القيامة

فالله الله في الاهتمام بهذا الشأن والقيام به حسب الامكان (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب)

ومما يدفع الله به العقوبات ، ويزيد به الحسنات الصدقة على الفقراء والمساكين . كما قال تعالى (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) وقال تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) وقد ورد « باكروا بالصدقة فان البلاء لا يخطاها ، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » وفي الحديث « اتقوا النار ولو بشق تمرة » والآيات والاحاديث في فضل الصدقة كثيرة وهي من الباقيات الصالحات . وقد قال تعالى (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً)

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية ، والنعمون على مرضاته فانه ولي ذلك والقادر عليه ، ولا ملجأ منه إلا اليه بالتوبة النصوح والايامن والعمل الصالح ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين



جواب فيصل للسَّجَّح عبد الرحمن

عن نصيحته المتقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى من وصلت اليه هذه النصيحة وسمعها أن يعمل بما ذكر فيها ، ولا لاحد عذر الا من منع أو ردع ، فلا يعذر حتى يبلغنا ، فاذا بلغنا من منعه فهو معذور

والموجب ان حوانج الناس ماتقف غنا ، القوي يوصل حاجة الضعيف ويعين عليه بذكر حاله ، ولا بأس في هذا ويثاب عليه فليكن الي الله أعظم والأزم فتوكلوا على الله وافعلوا ماأمركم به ، وتآمرروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ويكون ذلك على علم وحلم ، فان جبنتم فالله حسيب عليكم وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرد على مهدي قال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى والتعلق بأرواحهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن . اعلم انه ورد من مصر جواب عن سؤال . وذلك الجواب يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها وحصول البركات والمنافع بما يفيض عليه من تلك الارواح كما كان يعتقد عبادة الاصنام المصورة بصور الملائكة والصالحين . فتعين علي وعلى أمثالي رد ذلك وإبطاله فأقول - مستعيناً بالله -

طالباً في ذلك رضى الله وجزيل ثوابه . والحمد لله رب العالمين :

(الجواب) وبالله التوفيق: لا ريب ان الذي أجاب به هذا المحيب باطل من وجوه (أحدها) ان لفظة الاستظهار بأرواح الاموات انما أراد بها التعلق بالاموات والالتجاء والرغبة اليهم، لكنه قصد أن يزخرف العبارة اضلالاً للعوام والجهال فكم تحت هذه اللفظة من شرك ومحاددة لدين الله ولاخلاص العبادة له وحده لا شريك له وقد قال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية وقال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص) وقال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) الآية .

واقامة الوجه هو اخلاص الدين له وافراده بجميع أنواع العبادة كما ذكره المفسرون ، والخفيف المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه ، وهذا الذي ذكره هؤلاء المحرفون عن التوحيد لا ريب ان الله تعالى لم يشرعه ولا رسوله بل نهى عنه أشد النهي كما سنده ان شاء الله تعالى . فقد أكل الله لنا ديننا وأنم علينا نعمته وبين رسوله ﷺ ما شرعه الله من دينه أنم بيان ، قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأنتم عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقد بين تعالى أصل دين الاسلام وأساسه الذي تبني عليه الاعمال وتصح به كما قال تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وما لم يشرعه الله فليس من دين الاسلام كما في حديث عائشة الذي في الصحيحين « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقد بين ﷺ ما شرعه في زيارة القبور فثبت عنه ﷺ انه قال « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة » وقد

شرع الله تعالى ورسوله الدعاء الميت في الصلاة عليه وغيرها لانه محتاج لدعاء الحي لا تقطاع عمله .

وأما الاستظهار بروحه فانه لا يعرف له معنى غير ما عبر به المحيب عنه من الرغبة الى الميت والتعلق به والالتجاء اليه ، وذلك هو أصل دين المشركين ، ويترتب على ذلك من أنواع العبادة جلها ومعظمها كالحبة والدعاء والتوكل والرجاء ونحو ذلك ، وكل هذا عبادة لا يصلح منه شيء لغير الله أبداً ، وهؤلاء كما قال الله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين * وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) الآية . والله تعالى هو المتفرد بالخلق والتدبير والنفع والضر والعطاء والمنع ، والميت غافل عاجز لا يسمع ولا ينفع كما قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) الآية . وقال تعالى (ذلکم الله ربکم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لکم) الآية .

وقد قصر الله رغبة عباده عليه بل كل العبادة بأنواعها كما قال تعالى (فإذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) وقال (بل الله فاعبد) وتقديم المعمول يفيد الحصر والاختصاص

والشفعاء يوم القيامة لا يشفع أحد منهم إلا باذنه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى كما قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) فهي ملكه يشفع من شاء فيمن شاء باذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما قال تعالى (من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه) وقال تعالى (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما

من شرك وما له منهم من ظهير* ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) الآية
قال أبو العباس ابن تيمية: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى
أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها
لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فهذه الشفاعة
التي يظنّها المشركون هي منفية يوم القيامة كما نفاها القرآن .

فالشفاعة لأهل الاخلاص بأذنه ولا تكون لمن أشرك ، وحقيقتها ان الله
سبحانه هو الذى يتفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له
أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود . وقد بين النبي ﷺ ان الشفاعة لا تكون
إلا لأهل التوحيد والاخلاص انتهى ملخصاً

وهو سبحانه لا يرضى من عبده إلا التوحيد الذي هو دينه الذي بعث به
رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين)
وقال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك أمرت) فهذا هو حكم الله الشرعي الذي حكم به على خلقه بأن يصرفوا
أعمالهم له وحده دون كل من سواه ولهذا قال (وبذلك أمرت) وقال في سورة
يوسف (أمر أن لا نعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)

فالعبد وأعماله الظاهرة والباطنة كلها ملك لله لا يصلح أن يصرف منها شيء
لغير الله ، فإن صرف العبد منها شيئاً لغير الله فقد وضعه في غير موضعه وذلك
هو الظلم العظيم كما قال (ان الشرك لظلم عظيم)

وأنتفع ما للعبد في معاشه ومماده ان يوجه وجهه وقلبه الى الله ويجمع همهته
عليه في جميع مطالبه الدنيوية والأخروية كما قال العارف بالله الذي استنار قلبه
بآيات الله وحججه وبياناته

وإذا تولاه امرؤ دون الورى طراً تولاه العظيم الشأن

فالعبد مضطرب الى الله الذي يحياه ومماته له، فهو قبلة قلبه ووجهه كما أخبر عن خليله عليه السلام انه قل (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وانما شرع الله ورسوله زيارة القبور لتذكرا الآخرة كما قال ﷺ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فانها تذكركم الآخرة » أي اتسعوا لها سعيها (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) فجعلوها محطا للرحال ، ومطلبا للأمال ، ومعاذاً وماذا . وهذا هو الشرك الذي لم يشرعه الله بل شدد النهي عنه والوعيد عليه وأخبر انه لا يغفره ، قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نواه ما تولى ونصله له جهنم وساءت مصيرا) وقال تعالى (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفاح الكافرون) وقال (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وهي نكرة في سياق النهي فتعم .

فلو جاز الاستظهار بأرواح الاموات كما قاله هذا الجاهل بالله وبدينه لجاز أن يستظهر العبد بالحفظة من الملائكة الذين هم معه لا يفارقونه ييقين ، وهم كما وصف الله (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) وهذا لا يقواه مسلم أصلا بل لو فعله أحد كان مشركا بالله ، فاذا لم يجوز ذلك في حق الملائكة الحاضرين فان لا يجوز في حق أرواح اموات قد فارقت أجسادها لا يعلم مستقرها الا الله أولى ، قال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون * أيان يبعثون * إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) وأنت ترى أكثر الناس انصرف قلوبهم عن فهم الحق ومعرفة بدليله حتى تمكن الشبهات منهم

فظنوها بينات فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

وهذا هو الواقع لا يخفى على ذوي البصائر وقد أنزل الله كتابه موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين كما قل تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * انهم لن يفتنوا عنك من الله شيئا) الى قوله (والله ولي المتقين)

(الوجه الثاني) ان رسول الله ﷺ حذر فيما تواتر عنه من النهي عن وسائل هذا التعلق والالتجاء بالاموات والرغبة اليهم فنهى عن اتخاذ القبور مساجد، وصرح طوائف من أصحاب الامام أحمد وغيرهم كأصحاب مالك والشافعي بالتحريم لذلك وقد حكى شيخ الاسلام رحمه الله الاجماع على التحريم لذلك وهو الامام الذي لا يجارى في ميدان معرفة الخلاف والاجماع لما في صحيح مسلم عن جندب ابن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا، ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك»

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «قال الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وفي رواية لمسلم «لعن الله اليهود والنصارى» الحديث

وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في مرضه «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً قوله : خشي تعليل لمنع ابراز قبره . فقد نهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد

في آخر حياته ، ثم انه لعن وهو في السياق من فعله وذلك لان الفتنة بالصلاة عند القبور ومشاهدة عباد الاوثان أعظم من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وقد نهى عن الصلاة في هذه الاوقات سداً للذريعة التشبه بالمشركين التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة القريبة التي تدعو فاعلها إلى الشرك الذي صله التعظيم بما لم يشرع والغلو فيها

وقد أخرج الامام أحمد وأهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » ومعلوم أن إيقاد السرج إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها وجعلها نصباً يوفض إليها المشركون ، وكذلك اتخاذ المساجد على قبور الانبياء والصالحين ووجه الدلالة من هذه الاحاديث أنه اذا لعن من فعل ماهو وسيلة إلى التعظيم والغلو وإن كان المصلي عندها ومتخذها مساجد إنما وجه وجهه وقلبه إلى الله وحده فكيف اذا وجه وجهه إلى أبواب القبور وأرواح الاموات وأقبل عليها بكلية وطالب النفع منها من دون الله تعالى ، فانه قد صرف ماهو من خصائص الربوبية لمن لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . فمن جعل لله شريكاً يتجىء اليه ويعلق به قلبه ويوجه اليه وجهه ويرغب اليه دون الله فقد جعله لله نداً كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » الحديث

وقد بين تعالى في كتابه دينه الخفيف فيما ذكر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه (قال يا قوم اني برىء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين) وقال تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذي تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من

المشركين) وبهايتين الآيتين وأمثالها في القرآن يميز المؤمن دين المرسلين من دين المشركين. فاقامة الوجه لله باخلاص العبادة لله بجميع أنواعها هو دين المرسلين ، وتوجيه الوجه بئيه من أنواعها لغير الله هو الشرك الذي لا يغفره الله وتدبر قول الله تعالى في وصف أهل الاخلاص (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) فالرهبة والرغبة والخشوع وغير ذلك من أنواع العبادة كالحبة والداء والتوكل ونحو ذلك مختص بالله تعالى لا يصلح منه شيء لغيره كأننا من كان

وتأمل قوله تعالى (وكانوا لنا خاشعين) فانه ظاهر بان ذلك الخشوع ونحوه مختص بالله تعالى كما ذكر اختصاصه بالعبادة عموماً في قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

ولا يخفى أن هذا المحيب قد صرف جل العبادة ومعظمها لغير الله وقد قال تعالى (له دعوة الحق) وقال (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير* إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فالخبير سبحانه أبطل الاكاذيب الشيطانية والتعلقات الشركية في هذه الآية ونظائرها

فتدبر إن كنت للتوحيد طالباً، وفي دين المرسلين راغباً ، وقد أجرى الله سبحانه العادة بوقوع الامراض العامة والمصائب العظام في كل مدينة فيها بعض من قبور الاولياء والصالحين فلا يجد أهلها تأثيراً للتعلق بهم في دفع ما نزل من تلك المصائب ، وذلك برهان على ان الميت لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن تعلق به شيئاً كما قال تعالى (قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هي كاشفات ضره، أو أرادني برحمة هل هي ممسكات رحمته؟ قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون)

(الوجه الثالث) أن رسول الله ﷺ نهى أمته أن يجعلوا قبره عيداً. أخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم »

وأخرج أبو يعلى في مسنده والحافظ الضياء في المختارة عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم » وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سهل بن سهل قال : رأيت الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه عند القبر فناداني - وهو في بيت فاطمة يتعشى - فقال هلم إلى العشاء . فقلت لا أريده ، فقال مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت سلمت على النبي ﷺ ، فقال : سلم إذا دخلت المسجد ، ثم قال إن رسول الله ﷺ قال « لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر ، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم » ما أنت ومن أبا لاندلس إلا سواء .

فهذا علي بن الحسين أفضل التابعين من أهل البيت والحسن بن الحسن سيد أهل البيت في زمانه لم يفهموا من نهى النبي ﷺ بقوله « لا تتخذوا قبري عيداً » إلا نهى أمته عن اعتياد الحجيء إلى قبره وملازمته لأن الصلاة عليه تبلغه ﷺ من المصلي وإن كان بعيداً عن قبره . ولما في ذلك النهي من سد الذريعة عن العكوف عند القبر وتعظيمه بما لم يشرع

والعكوف عبادة شرعها رسول الله ﷺ في المساجد تقرباً بها إلى الله فلا يجوز أن يفعل ما هو مشروع في المساجد عند القبور فإن الملازمة والعكوف عندها

ذريعة قريبة إلى عبادتها ، فتمعظيمها بما لم يشرعه الله ورسوله غلو ، والغلو أعظم وسائل الشرك

والذي فهمه هذان السيدان الجليلان هو الذي فعله السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، فان الثابت عنهم المتواتر أنهم كانوا اذا دخلوا المسجد صلوا على النبي ﷺ واكتفوا بذلك عن المجيء الى قبره ﷺ وذلك لعلمهم بما شرعه الله ورسوله . وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قدم من سفر سلم على النبي ﷺ ثم على ابي بكر ثم على ابيه ثم انصرف

فهذا حال الصحابة رضي الله عنهم وهم أشد الناس تمسكا بالسنة وأعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز

قال شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام رحمهم الله تعالى :
 ووجه الدلالة من هذا الحديث ان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذ عيدا فغيره أولى ، قال : والعيد ما يعتاد قصده ومجيئه من مكان أو زمان .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد حرف هذه الاحاديث بعض من أخذ شبهها من اليهود بالتحريف ، وشبهها من النصارى بالشرك ، مراغمة لما قصده الرسول ﷺ وقلبا للحقائق ، ولا ريب أن ارتكاب كل كبيرة دون الشرك أقل انما وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه وسنته ، ولو أراد الرسول ﷺ بقوله « لاتجعلوا قبوري عيدا » أمراً بملازمة قبره واعتياد قصده لما نهى عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد ، ولعن من فعل ذلك ولما قال أعلم الخلق به ، ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً . انتهى

(قلت) وفي هذه الاحاديث ما يبطل هذا التحريف الذي أشار اليه العلامة كتحريف شارح المشارق فان قوله صلى الله عليه وسلم « لاتتخذوا قبوري

عيداً « مسبوق وملحوق بما يمين معناه كقوله « وصلوا عليّ فان صلاتكم تبلغني، حينما كنتم » وكقوله في الحديث الذي رواه الحسن بن الحسن « لعن الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وغير ذلك مما هو ظاهر بين مراده عليه السلام انه خشى على أمته تعظيم القبور والعلو فيها كما في الموطأ عن عطاء بن أبي رباح أن رسول الله ﷺ قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وهذا الحديث صريح في بيان مراد النبي ﷺ بالجملة الاولى من الحديث والجملة الثانية، فقد حى ﷺ حى التوحيد. ومثل هذه الاحاديث قوله ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، اما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله »

فقد عرفت مما تقدم ان من أعظم أسباب الشرك تعظيم القبور والعكوف عندها، ولا ريب أن ذلك يفضي إلى الالتجاء اليها، والتعلق بها، والرغبة اليها، ونحو ذلك من المحبة وخطابها بالخواجج وغير ذلك مما لا يمكن عده كالخشوع والبكاء والنحيب رغبة ورهبة اليها. وهذا هو العبادة التي قصرها الله تعالى عليه دون كل من سواه. قال الله تعالى (قل انما يوحى إلي انما اهلحكم إله واحد فهل أنتم مسلمون ؟) وقوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) ونحن له عابدون * قل. أتخاوننا في الله وهو ربنا وربكم، ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ؟) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم، وما للظالمين من نصير) الآيات

فتدبر هذه الآيات وما فيها من البيان والحجة القاطعة على أن كل من وجه وجهه وقلبه الى غير الله فهو مشرك شركا ينافي الاخلاص. وتأمل ما فيها من اختصاص الرب تعالى بجميع أنواع العبادة كالالتجاء والتعلق والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادة والله المستعان،

ولقد احسن العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كافيته إذ يقول :
 ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه فعل النصارى عابدي الصليبان
 ولقد نهانا ان نصير قبره عيداً حذار الشرك بالرحمن
 ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه وثناً من الاوثان
 فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران
 حتى غدت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وضيان
 ولقد غدا عند الوفاة مصرحاً باللعن بصرخ فيهم بأذان
 وعنى الأولى جعلوا القبور مساجدًا وهم اليهود وعابدوا الصليبان
 والله لولا ذلك أبرز قبره لكنهم حججوه بالحيطان

(قلت) والآيات المحكمات اصرح شيء وأوضحه في بيان حقيقة الشرك في
 الإلهية وهو صرف العبد شيئاً من أنواع العبادة التي يصلح التقرب بها إلى الله
 فيقترب بها إلى غيره ، فان العبادة بجميع أنواعها حق لله ومختصة به وكذلك
 هذه الاحاديث المذكورة ونحوها آيين شيء وأجلاله في تحريم وسائل هذا الشرك
 لكن الكثير من متأخري هذه الامة وقعوا في هذا الشرك لما طال عليهم الامد
 وبعثوا عن عصر سلف هذه الامة ، وزمن أتباعهم من الائمة ، الذين اجمع العلماء
 من أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم ، فانتشرت البدع بعدهم ، والتبس الحق
 بالباطل بظهور علم الكلام والفلسفة ، فيالها مصيبة ما أعظمها

فلما استمكننت اصول تلك البدع في قلوب من ينتسب إلى العلم من المتأخرين
 حاولوا صرف المعنى الذي دلت عليه النصوص وأراده الله ورسوله بالنهي عنه
 والتعميل فيه إلى ضروب من التحريف فراراً من ان يدخل الواقع منهم تحت
 ذلك النهي ، فلما لبسوا لبس عليهم ، فانا لله وإنا إليه راجعون (من يهد الله
 فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)

(الوجه الرابع) ان هذا الذي يدعيه الحبيب من الاستظهار بأرواح اهل القبور لا حقيقة له فانه اعتقاد فاسد من تضليل الشيطان لجهال الامة ، والا فمن اين لهذا المدعي أن الارواح تنزل كذلك وقد عرفت ان التعلق بها وعبادتها شرك بالله ، وهذا من التخيلات الشيطانية الشركية بالارباب نظير مادعا المشركون في قولهم في معبوداتهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قال تعالى (قل أنبئوني الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فأكذبهم الله في دعواهم هذه ، وبين انه لا حقيقة لها ، وان اتخذهم شفعا من دون اذنه شرك نزه نفسه عنه ، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير كقوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء * قل سموهم ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض ام بظاهر من القول) الآية فأخبر تعالى عن اهل الشرك انهم يدعون في معبودهم اشياء لا حقيقة لها في الخارج أصلا ، وانما هي تصورات وخيالات ذهنية شيطانية (إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وقوله (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض ألا له مع الله قس ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) ولقد بين تعالى في كتابه دينه وأمره الشرعي في آيات كثيرة ، من ذلك ما ذكر عن نبيه يوسف عليه السلام من قوله (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان إن الحكم الا لله امر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

وقد عرفت مما تقدم ان الله تعالى قصر انواع العبادة من خلقه عليه ، وياذن لهم ان يصرفوا منها شيئا لغيره اصلا كما في فاتحة الكتاب (اياك نعبد واياك نستعين) وتوحيد الالهية من اسمه تعالى (الله) فهذا الاسم الاعظم دل على انه سبحانه هو المألوه المعبود كما ذكر في الدر المنثور وغيره عن ابن عباس قال : معنى

الله أي ذو الالهوية والعبودية على خلقه أجمعين

فمن تدبر هذه الآيات ونظائرهما علم أن هؤلاء القبوريين المفتونين بالاموات قد خالفوا ما أمرهم الله تعالى به من إفراده بالالهوية والعبودية الخاصة له فتألمت قلوبهم غيره وتعلقت أفئدتهم بمن لا بلك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . قال الله تعالى (ذلکم الله ربکم له الملك والذین تدعون من دونہ ما یملکون من قطمیر) الآیة وتقدمت ، وقال تعالى (ومن أضل ممن یدعو من دون الله من لا یمتدح به فی یوم القیامة وهم عن دعاہم غفلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم اعداء . وكانوا بعبادتهم کافرین)

فتأمل هذه الآیة وما فیها من البیان والبرهان على ضلال من وجه وجهه وقلبه لغير الله بأي نوع کان من انواع العبادة ، وهذا لا ینفی إلا على من عمیت بصیرته ، وضل سعیه ، وفسد فهمه (ومن لم یجعل الله له نوراً فما له من نور)

(الوجه الخامس) ان الحییب ومن یقول بقواه انما وجهوا وجوههم وقلوبهم إلى ارواح الاموات وقد فارت تلك الارواح أجسادها لا یعلم أين صارت ولا إلى باصارت إلا الله إلا ماورد ان ارواح الشهداء والسعداء تسرح فی الجنة وقد جعل الله موتهم دلیلاً وبرهاناً على بطلان عبادتهم ، قل الله تعالى (والذین تدعون من دون الله لا یخلقون شیئاً وهم یخلقون * أموات غیر احياء وما یشعرون أیان یموتون * إلهکم إله واحد فلذین لا یؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستکبرون) ولا ریب أن من له بصیرة یعلم أن المیت لا شعور له بحاله فكیف بغيره وقد تقدم دلیله فبطل بهذه الآيات المحکمات وما فی معناها کل ما تعلق به المشرکون من طلب وأمل ورجاء ورغبة صرفوه لغير الله ، وبین تعالى أن ذلک یعود علیهم وبالا فی الدار الآخرة . نعوذ بالله من ضلال السعی والخیبة والخسران ،

ولقد أحسن من قال

يقضى على المرء في إمام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

(الوجه السادس) ان الحبيب أجاب بما يخالف مطلوب السائل ، فان السائل انما طلب منه قول الائمة الذين يرجع اليهم في اصول الدين وفروعه ممن اجمع أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم وعلمهم وصدقهم وتمسكهم بالحق وهم كثير في القرون المفضلة وبعدها ، ولم يسأله عن قول من لا يعرف بعلم ولا ثقة ولا صدق ولا عدالة ، وكلامه الذي نقله عن الحبيب من شرحه كلام مخرف للسنة قد دخل في الكلام المذموم والفلسفة ومثل هذا لا يحتج بقوله من له ادنى فهم ومعرفة بأحوال العلماء فسبحان الله يا هذا ، كيف تقلد في دينك من لا يعرف بعلم ولا صدق وأمانة وعدالة ؟ فما أكثر من اغتر بأقوال من هو مثله ممن أخذ عن أرباب أهل البدع ، فهلا أجبت بأقوال الصحابة والتابعين كالفقهاء السبعة وكأزهري والحسن وابن سيرين والحمادين والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والائمة الاربعة واسحاق بن ابراهيم وأبي عبيد ومحمد بن نصر المروزي وابن جرير الطبري وأبي عمر بن عبد البر النري صاحب التمهيد والاستذكار وأمثال هؤلاء من أئمة الاسلام أهل العروة الوثقى ؟ فانهم بحمد الله كثير في الأمة ، يعرفهم من له إلمام بالعلم والعلماء والفضل والفضلاء ، ومعاذ الله أن تجد في كلام هؤلاء وأمثالهم من يحوز تعلق القلب والهمم والارادات بغير الله سبحانه وتعالى وتقدس عن الشرك في الارادات والنيات والاعمال

ولو قيل لهذا الحبيب عرفنا بشارح المشرق هذا ومن ذكره من المصنفين

من أهل الجرح والتعديل ، لم يجد الى ذلك من سبيل

وعلى كل حال فليس في كلامه حجة ولا دليل ، فان كلامه يعرف بحقيقة حاله

والحجة التي لاتعارض ولا تدافع انما هي فيما قاله الله ورسوله وما كان عليه المسلمون في عصر الخلفاء الراشدين والائمة المهتدين قبل حدوث البدع وتشعب الاهواء واختلاف الآراء ، قال الله تعالى (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله * إن تتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون * ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

ولا يخفى على من له دين وإمام بالعالم النافع ان رسول الله ﷺ حى حى التوحيد وسد كل طريق يوصل الى الشرك الاكبر والاصغر ، فقد ثبت عنه انه لما قل له رجل: ماشاء الله وشئت . قال « أجعلتني لله ندا؟ بل ماشاء الله وحده » وفي المسند عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي ﷺ رأى رجلا في يده حلقة من صفر . فقال « ماهذه ؟ » قال من الواهنة . فقال « انزعها فانها لاتزيدك إلا وهنا وانك لو مت وهي عليك ما أفلتحت أبداً » فانظر الى هذه العقوبة العظيمة لمن علق قلبه بحلقة دون الله .

وثبت عنه ﷺ انه قال « من تعلق شيئا وكل اليه » أخرجه النسائي من حديث ابي هريرة . ولاحد عن عقبة بن عامر « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » وفي رواية « من تعلق تميمة فقد أشرك » ومن المعلوم ان التعلق بأرواح الاموات أعظم شركا من تعليق التمايم وهذا لا يخفى على من له بصيرة في الدين فان الفتنة بها أعظم والتعلق بها أشد والعبادة عبادة حينما صرفت ، فان قصرت على المستحق لها وهو الله فهو التوحيد ، وان صرف منها نوع فأكثر لغير الله فهو شرك بالله ، قل الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والصحابة رضي الله عنهم قد تمسكوا بما علموه من حال نبيهم ﷺ من تحقيق التوحيد وحمايته عن الشرك . فقد ثبت عن حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ انه رأى رجلا في يده خيط من

الحجى فقطعه وتلا قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)
ومن المعلوم ان الشرك في عصر الصحابة رضي الله عنهم كان قليلا جدا
فاذا رأوا شيئا منه أعظموه وأنكروه ، وحذيفة رضي الله عنه استدل بهذه الآية
الكريمة على ان هذا شرك بالله ، فأبى هذا مما وقع فيه أكثر الناس اليوم من طلب
النفع ودفع الضر من الاموات الذين لا احساس لهم بما يطلبه الداعي منهم ولم
يدفعوا عن أنفسهم فضلا عن غيرهم .

وأما التابعون للصحابة واتباعهم فانهم سلكوا سبيل النبي ﷺ فانهم أبدوا
وأعادوا في انكار ما حدث من الشرك ، فقد ثبت عن سعيد بن جبير رضي الله
عنه انه قال: من قطع تيممة من انسان كانت كعدل رقبة . فانظر الى هذا التشديد
من هذا الامام في تعليق التيممة .

فأبى هذا مما قرر المحيب جوازه من التعلق بأرواح الاموات التي لا يعلم
مستقرها الا الله ولا تنفع ولا تضر (قل أئندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا
ونزد على اعقابنا بعد اذ هوانا كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له
اصحاب يدعونه الى الهدى انتنأ ، قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين)
وقد عرفت ان الاسلام لرب العالمين هو اسلام الوجه والقلب باخلاص
العبادة بجميع أنواعها لله تعالى ، فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله فقد أشرك
بالله ، قال الله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ؟ كذلك تفصل
الآيات لقوم يعقلون * بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم فغير علم فمن يهدي من
أضل الله وما لهم من ناصرين * فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الآيات
فيا له من بيان ما أوضحه وحجة ما قطعها للشرك . والحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لننهتدي لولا ان هدانا الله (قل يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ولقد أحسن من قال في بيان التوحيد أي توحيد الالهية :

فالقصد وجه الله بالأقوال والأعمال والطاعات والشكران
فبذلك ينجو العبد من شركه ويصير حقاً عابد الرحمن
وبهذا يعلم ان الشرك بالله مسبة لله وتنقيص له ورغبة عنه الى غيره وهضم
لربوبيته تعالى فعظم هؤلاء الجاحدون لتوحيد الله مخلوقه وعبداه لتنقصهم لله تعالى
ومسبتهم له بزعمهم ان معبوديهم صالحون وأولياء، فأنزلوهم منزلة الله وسلبوا لهم
حقه، والنبي وال صالح حقه متابعتة فيما هو فيه من التوحيد والعمل الذي صار به
صالحاً ، فلم يقتدوا بهم في الدين ولا في العمل فأخذوا حقهم من الاقتداء بهم في
الدين واتباعهم وحرّفوه لجهال المتفاسفة ومن أخذ عنهم كشارح المشارق
وأمثاله من المحرفين .

(الوجه السابع) ان مما يبين خطأ الحبيب وضلاله مع ما تقدم من الأوجه
ما أخرجه الترمذي بسنده عن ابي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ
الى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشرّكين سدره يعمفون عندها وينوطون
بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فررنا بسدره ، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات
أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي ﷺ « الله اكبر ، انها السنن ، قلتم والذي
نفسى بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله إبنكم
إلهاً وهو فضلكم على العالمين) لتركبن سنن من كان قبلكم » وفي هذا الحديث
من الفوائد ان التبرك بالأشجار ونحوها شرك وتأليه أغير الله ، ولهذا شبه قواهم

« اجعل لنا ذات انواط » بقول بني اسرائيل اجعل لنا إلهاً .
ومنها ان حتمية الشيء لا تتغير بتغير الاسم ، ومنها خطر الشرك والجهل ،
فكادوا ان يقعوا في الشرك لما جهلوه ، فاذا كان هذا في عهد النبوة واقبال الدين
فكيف لا يقع بعد تقادم العهد وتغير الاحوال واشتداد غربة الدين .

ومنها مشاهة هذه الامة لاهل الكتاب فيما وقع منهم كما في الحديث الآخر
« لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »
قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن » فاذا تبين ان التعلق بالاشجار
ونحوها عبادة لها من دون الله ووضع للعبادة في غير موضعها فلا فرق بين ان
يصرف لشجرة أو قبر أو غير ذلك .

ومعلوم ان الشجر له حياة بحسبه مطيع لربه يسمح بحمده ، وما عبدت اللات
والعزى ومناة إلا بمثل ذلك التعلق والاعتقاد ، قال مجاهد : اللات ، كان رجلاً
صالحاً يلت السوق للحاج فمات فمكفوا على قبره ، وكذا قال ابو الجوزاء عن
ابن عباس . وصح عن النبي ﷺ انه قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً
كما بدا ، فطوبى للغرباء » فقد والله اشتدت غربة الاسلام حتى عاد الشرك بالله
ديناً وقربة يتقرب به الى الله وهو أعظم ذنب عصي الله به كما قال تعالى (لا تشرك
بالله ان الشرك لظلم عظيم) وقال (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من
السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)

(الوجه الثامن) ان هذا الذي أجازة هذا المحيب هو بعينه قول الفلاسفة
المشركين فانهم قالوا : ان الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله لا تزال
تأتيه الاطاف من الله ، وتفيض على روحه الخيرات ، فاذا علق الزائر روحه به

وأدناها منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك اللطاف بواسطةها كما
 ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له قالوا
 قيام الزيارة أن يتوجه الزائر بوجهه وقلبه وروحه إلى الميت ويعكف بهمة عليه
 ويوجه قصده كله وإقباله عليه ، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره ، فكما كان
 جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب إلى انتفاعه به وشفاعته له
 قال ابن القيم رحمه الله : وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا
 والفارابي وغيرهما ، وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها وقالوا : إذا تعلقت
 النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها النور ، وبهذا السر عبدت
 الكواكب ، واتخذت لها الهياكل ، وصنفت لها الدعوات ، واتخذت الاصنام
 المجسدة لها ، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعماد القبور اتخاذها أعياداً ، وتعليق
 الستور عليها ، واتخاذ السرج وبناء المساجد عليها ، وهو الذي قصد رسول الله
 ﷺ إبطاله ومحوه بالكلمة وسد الذرائع المفضية إليه ، فوقف المشركون في طريقه
 وناقضوه في قصده ، وكان النبي ﷺ في شق وهؤلاء في شق ، هذا الذي ذكره
 هؤلاء المشركون في زيارة القبور والشفاعة التي ظنوا أن آلهتهم تنفعهم بها وتشفع
 لهم عند الله ، قالوا فإن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجه المقرب عند الله وتوجه
 بهمة إليه ، وعكف بقلبه عليه ، صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما
 يحصل له من الله ، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة يقرب من السلطان
 فهو شديد التعلق به فيما يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضال ، ينال
 ذلك المتعلق منه بحسب تعلقه وهذا شر عبادة الاصنام ، وهو الذي بعث الله
 رسله وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه ، ولعنهم وإباحة دمانهم وأموالهم ، وسي
 نسايمهم وذرايرهم ، وأوجب لهم النار . والقرآن من أوله إلى آخره مملوء من الرد
 على أهله وإبطال مذهبهم . انتهى

(قلت) وتأمل ماذا كره الله في سورة (يس) من قوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قل يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا يتقنون * إني إذاً لفي ضلال مبين) الآية ففي هذه الآية العظيمة وما في معناها ما يكفي ويشفي في إبطال هذا المذهب الخبيث من تعلق أهل الإشراك بغير الله ، واقترائهم على الله ، واضلالهم العباد عن توحيد الله ، والتوجه إليه وحده بالإخلاص الذي هو دينه الذي لا يرضى لعباده ديناً سواه ، كما قال تعالى (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص * والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ان الله يحكم فيما هم فيه يختلفون * إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) ففرق تعالى في هذه الآية بين دينه الذي أرسل به رسله أنزل به كتبه ، ودين هؤلاء المشركين الذي أنكره عليهم ، وأكذبهم فيما زعموه ، وأكفرهم بما اتحلوه واعتدوه من الشرك العظيم الذي لا يحبه ولا يرضاه ، وينكره ويأباه كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله * ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب * إذ تبأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) والاسباب هي الوصلة والمودة التي كانت بين العابد والمعبود . أخبر سبحانه أنها تنقطع يوم القيامة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) فهذا ما يؤل إليه أمر هؤلاء المشركين يوم القيامة . ونظائر هذه الآية كثيرة في القرآن كقوله (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين)

فتأمل مايؤول اليه أمر أهل هذه التوجهات والتعلقات بغير الله من كفرهم
بمن تعلقوا عليهم ، ولعنهم لهم وجزائهم عند الله بعذاب النار وغير ذلك مما أخبر
به تعالى عن أحوالهم ، فلا شافع يشفع لهم ولا ناصر ينصرهم فعادت تلك التعلقات
الشركية والههم الشيطانية ، والاماني الكاذبة عليهم حسرة ووبالا .
هذا ما تيسر تعليقه بحمد الله في هدم أصول هؤلاء المشركين ، وفيه الكفاية
لمن نور الله قلبه ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وصى الله على سيد المرسلين
وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

نصائح وفناوى ففهرية للشيخ عبد الرحمن بن محمد

رحمه الله وأحسن اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخوان صالح بن محمد الشثري وزيد بن محمد
آل سليمان واخوانهم سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فموجب الخط ابلغكم السلام ،
والسؤال عن الحال ، جعلنا الله وإياكم ممن عرف الحق فاتبعه ، وقابل النعم بشكرها
وقد خطيت لك في أول رمضان خطأ أراد الله ان الطروش (١) فاتونا ولا راح ،
مضمونه بعض الاشارات النافعة ، منها اني أوصيك بتدبر أنوار الكتاب التي
هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ، ليس دونها قتر ولا سحاب ، لاسيما دوال
التوحيد والتفكر في مدلولاته ولوازمه وملزوماته ومكالاته ومقتضياته ثم التفطن

فيما يناقضه وينافيه من نواقضه ومبطلاته ، فالخطر فيه شديد ولايسم منه إلا من وفق للصبر والتأيد ، والفعل الحميد ، والقول السديد ، وخالط قلبه آيات الوعد والوعيد ، وعرف الله باسمائه وصفاته التي تجلو الزيب والشك عن قلب كل مرید واعتصم بها عن كل شيطان مرید (ان بطش ربك لشديد * انه هو يبدى ويعيد * وهو الغفور الودود * ذوالعرش المجيد * فعال لما يريد) الآيات فقد عمت البلوى بالجهل المركب والبسيط (والله بما يعملون محيط)

فأله الله في التحفظ على القلب بكثرة الاستغفار من الذنب ، جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة ، وأخلص لله أقواله وأعماله ، وبلغ حمد والعيال والاخوان السلام ومن لدينا العيال والاخوان بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام

نصيحة في الزجر عن طلب العلم لغير الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ فايز بن علي واخوانه من طلبة العلم
سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : وصل خطك وصلك الله بما يرضيه والذي أوصيكم به جميعاً ونفسي بتقوى الله تعالى ، والاخلاص لوجهه الكريم في طلب العلم وغيره لتفوز بالاجر العظيم ، وليحذر كل عاقل أن يطلب العلم للمباراة والمباهات فان في ذلك خطراً عظيماً ، ومثل ذلك طلب العلم لغرض الدنيا أو لجأها ، واطرؤس بين أهلها ، وطلب المحمدة وذلك هو الخسران المبين ، ولو لم يكن في الزجر عن ذلك الا قول الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة

إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وفي حديث أنس مرفوعاً
« من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس
إليه فهو في النار » وهذا القول كاف في النصيحة وفقنا الله وإياكم لحسن القبول
وقد بلغني انكم اختلفتم في مسائل أدى إلى النزاع والجدال، وليس هذا شأن
طلاب الآخرة ، فاتقوا الله وتأدبوا بآداب العلم ، واطلبوا الثواب من الله في
تعليمه وتعليمه ، وأتبعوا العلم العمل فإنه ثمرته في حصوله ، كما في الاثر « من عمل بما
علم أورثه الله علم ما لم يعلم » وكونوا متعاونين على البر والتقوى

ومن علامة اخلاص طالب العلم أن يكون صموتا عما لا يعنيه ، متذللاً لربه
متواضعاً لعباده ، متورعاً متأدباً لا يبالي بظهر الحق على لسانه أو لسان غيره ، ولا يقتصر
لنفسه ولا يفتخر ولا يحقد ولا يحسد ، ولا يميل به الهوى ، ولا يركن إلى زينة الدنيا



وأما المسئلة الاولى وهي : هل يصح من الحائض إذا قرمت مكة أن تسعى
قبل الطواف أم لا

(الجواب) لا يصح السعي إلا بعد طواف صحيح لنسك من الانسك ، أما
المفرد والقارن فسعيهما بعد طواف القدوم مجزي ، لحجتهما كما يجزي للقارن لعمرته
وأما المتمتع فيسعى بعد طواف العمرة لها ولا يجزئه للحج الا ان يسعى بعد
طواف الافاضة

قل بعضهم : يطوف للقدوم ويسعى بعده ، والمختار انه لا يطوف للقدوم وليس
إلا طواف الزيارة ، وعليه أن يسعى بعده للحج فان سعى قبله لم يجزه

قالوا ويجب أن يكون السعي بعد طواف واجب او مستحب ، هذا كلام
الحنابلة لا اختلاف بينهم في ذلك ، وقال الشافعية لو سعى ثم تيقن أنه ترك شيئاً
من الطواف لم يصح سعيه فيلزمه ان يأتي ببقية الطواف ، فاذا أتى بقيته أعاد

السعي ، نص عليه الشافعي ، وبنحوه قال مالك وأبو حنيفة . ومما يستدل لذلك حديث عائشة وفيه « فلما كنا في بعض الطريق حضت فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا ابكي فقال ما يبكيك ؟ قلت وددت اني لم اكن خرجت العام ، فقال : ارفضي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي ، وأهلي بالحج » ومعنى ارفضي العمرة رفض أعمالها ، فلو صح سعي قبل الطواف لما منع منه حیضها كما لا يمنع من سائر المناسك . والله أعلم

وأما السؤال الثاني عن قوله ﷺ في شأن الرجل الذي صلى بالتيمم فلم يعد لما وجد الماء « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وقال الذي أعاد « لك أجرك مرتين » فلا شك ان الذي لم يعد اصاب الحكيم الشرعي بدليل قوله ﷺ « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وأما الذي أعاد فهو مجتهد فيما فعل فأثيب على الصلاة الاولى والثانية لكونه صلى الثانية مجتهداً فأثيب على اجتهاده للصلاة الثانية كما اثيب على الصلاة الاولى

ومن المعلوم ان الفريضة افضل من التطوع من جنسه او غير جنسه الا في اربعة اشياء ذكرها الجلال السيوطي ضمنها يتبين والاخير لمحمد الخلوئي الحنبلي

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر

إلا التوضؤ قبل وقت وإبراء بالمعسر

وكذا ختان المراء قبل بلوغه تتم به نظم الامام المكثر

وأما السؤال الثاني فيمن نوى جمع التأخير حيث يجوز الجمع فدخل وقت الثانية قبل أن يصلوا إلى الماء فلا فضل في حقهم أن يؤخروا الصلاة إلى أن يصلوا إلى الماء ما لم يدخل وقت الضرورة فان صلوا قبل وصولهم إليه أجزأتهم الصلاة بالتيمم ولا إعادة عليهم . وقول السائل فهل يكون وقت الاختيار الثانية وقتنا الاولى أم لا ؟

(الجواب) نعم يكون وقتنا لها في حق من يجوز له الجمع اذا نواه . فتنبه

والله أعلم وصلى الله على محمد وسلم

﴿ فتاوى فقهية في خروج النساء ولبس الحرير وغير ذلك ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ علي بن فواز سلمه الله تعالى سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

وبعد فهذا جواب السائل : أما خروج النساء من البيوت بالزينة فيحرم مخافة
الفتنة بالنساء فانهن فتنة لكل مفتون

وأما الدف فيحصل الاعلام بضربه في الزفاف وقبل الدخول في وقت من
النهار ، وأما ضربه في الليل ففيه من المفسد ما لا يخفى ، ومن أقرهم على ذلك بمن
له قدرة على منعهم فقد ظلم نفسه ،

وأما الاحتكار فاذا شراه أحد من الاسواق ينتظر الغلاء فهو احتكار
وأما خلط البر بالشعير للبيع فلا يجوز لما ورد في ذلك من الآثار التي رواها
ابن أبي شيبة في مسنده ،

وأما تلقي الركبان للشراء منهم ما جلبوه فيلزم منعهم من ذلك ، وأما
الترغفر فقد ورد ما يدل على جوازه فلا ينكر والحالة هذه

وأما مذهب الخوارج فانهم يكفرون أهل الايمان بارتكاب الذنوب ما كان
منها دون الكفر والشرك ، وانهم قد خرجوا في خلافة علي رضي الله عنه ،
وكفروا الصحابة بما جرى بينهم من القتال ، واستدلوا على ذلك بآيات وأحاديث
لكنهم أخطأوا في الاستدلال. فما دون الشرك والكفر من المعاصي فلا يكفر
فاعله ، لكنه ينهى عنه اذا أصر على كبيرة ولم يتب منها فيجب نهيه والقيام عليه
وكل منكر يجب انكاره ، من ترك واجب أو ارتكب محرم لكن لا يكفر إلا
من فعل مكفراً دل الكتاب والسنة على انه كفر ، وكذا ما اتفق العلماء على ان

من فله أو اعتقده كفر كما اذا جحد وجوب ما هو معروف من الدين بالضرورة أو استحل ما هو معروف بالضرورة انه محرم . فهذا مما أجمع العلماء على انه كفر اذا جحد الوجوب إلا اذا ترك الصلاة تهاونا وكلا ، فالمشهور في مذهب أحمد انه يستتاب فان تاب وإلا قتل كافراً ، وأما الثلاثة فلا يكفرونه بالترك ، بل يعدونه من الكبائر ، وكذلك اذا فعل كبيرة كما تقدم ولا يكفر عند أهل السنة والجماعة الا اذا استحلها

وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكرهه فهذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ، ويكفي في حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً ، والمعصية اذا وجدت أنكرت على من فعلها أو رضيها اذا اطلع عليها

وأما المعاصي التي فيها الحدود فلا يقيمه إلا الامام او نائبه ، وأما الحدود اذا بلغت السلطان فالمراد بالسلطان الائمة والقضاة كمن يستنيبهم الامام ويوليهم في بلدهم وذكرت في جوابي للربع (١) إلي في خاطري مما يوجب اجتماع الكلمة والسلام

قوله ﷺ « الدين النصيحة »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام ، ذي الجلال والاكرام ، أحمد ان من علينا بالاسلام وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ذو الطول والانعام ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي أكمل به الشرائع والاحكام ، وجعله ميئناً لحدود الحلال والحرام ، اللهم صل على محمد وأصحابه هداة الانام وسلم تسليماً

أما بعد . فإنه قد صح عن النبي ﷺ من حديث تميم الداري رضي الله عنه أنه قال « الدين النصيحة ثلاثاً » قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم ، فما أعظم شأن هذا الحديث وأنفعه لمن عقله ورزق العمل به . ولقد أحسن من قال :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يفرركم أحد
وقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات
إلى النور باذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، وأوجب على الخلق طاعته واتباعه
كما قال سبحانه (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل)
الآية ، وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) الآية ، وقل فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه (الآية

قال شيخ الاسلام : الايمان به تصديقه وطاعته واتباعه انتهى . والآيات في
هذا المعنى كثيرة جداً

فإذا عقلت هذا الاصل فاعلم أن الاحاديث قد تظاهرت عن رسول الله
ﷺ بالنهى عن الحرير ونحوه على ذكر هذه الامة . فقد أخرج البخاري ومسلم
والنسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تلبسوا
الحرير ولا الدباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافهما
فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة »

وأخرج الامام احمد والترمذي والنسائي عنه عن ابي موسى رضي الله عنه
ان النبي ﷺ قال « أحل الذهب والحرير لأناث أمتي وحرم على ذكورها »
وأخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول
الله ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه ، وذهباً فجعله في شماله ثم قال « ان هذين حرام
على ذكور أمتي » وأحاديث هذا الباب يتعذر استقصاؤها فنبهت ببعضها على نوعها

وقد حكى الاجماع على تحريم الحرير على الذكور غير واحد من الائمة إلا ما استثناه الشارع، كما في حديث عمر، وهو عند البخاري ومسلم وأهل السنن عن أبي عثمان النهدي «أتانا كتاب عمر ونحن مع عقبة بن فرقد باذربيجان ان رسول الله ﷺ نهى عن الحرير الا هكذا وأشار بأصبعيه اللتين تليان الابهام - قل فيما علمنا انه يعني الاعلام» ولاي داود في الحديث «نهى عن الحرير الا هكذا وهكذا أصبعين او ثلاث او اربع» وبهذا الحديث احتج أهل العلم على انه لا يباح من الحرير في الثوب ونحوه الا مقدار اربع أصابع

قل في الفروع : ويباح منه العلم اذا كان اربع أصابع مضمومة فأقل ونص عليه انتهى ، وقال في المبدع : ويباح العلم الحرير وهو طراز الثوب اذا كان اربع أصابع مضمومة فما دون، نص عليه ، وجزم به في الغني والشرح ، وقال في الانصاف ويباح علم الحرير في الثوب اذا كان اربع اصابع فما دون

وقال في جمع الجوامع : ولبنة الجيب وسجف الفراء كالعلم في الاباحة والقدر. وفي حاشية المنتهى على قول المصنف : لا فوق أربع أصابع . يعني ان ما ذكر من العلم والرقاع والسجف ولبنة الجيب انها تباح إذا كان اربع اصابع معتدلة مضمومة فما دون لا ان كان أكثر منها انتهى

وهذا الذي ذكره هؤلاء كغيرهم من الفقهاء انما هو فيما إذا كان الحرير مفرداً متميزاً سواء كان منسوجاً في ثوب كالعلم او مجموعاً فيه بعد النسج كلبنة الثوب والسجف ، وسواء كان مفرداً او مجموعاً ، وكذا إذا كان مشعباً بغيره على الصحيح المعتمد عند جمع من كبار الائمة المحققين ، كما صرح به شارح المنتقى ونقله عن تقي الدين بن دقيق العيد.

قال الشارح : وقد عرفت مما سلف من الاحاديث الواردة في تحريم الحرير بدون تقييد والظاهر منها تحريم ماهية الحرير سواء وجدت منفردة أو مختلطة

بغيرها ، ولا يخرج عن التحريم إلا ما استثناه الشارع من مقدار الأربعة الأصابع من الحرير الخالص سواء وجد ذلك القدر مجتمعا كما في القطعة الخالصة او متفرقا كما في الثوب المشوب

وقد نقل الحافظ في الفتح عن العلامة ابن دقيق العيد انه انما يجوز من المخلوط ما كان مجموع الحرير فيه اربع أصابع لو كانت منفردة بالنسبة الى جميع الثوب اهـ (قلت) وقد قرر هذا الحافظ في فتح الباري بأدلته فقال : واستدل بالنهي عن لبس القسي على منع لبس ماخالطه الحرير من اثياب لتفسير القسي بانه ماخالط غير الحرير فيه الحرير ، ويؤيده عطف الحرير على القسي في حديث البراء ، ووقع كذلك في حديث علي عند احمد وأبي داود والنسائي بسند صحيح على شرط الشيخين من حديث عبيدة بن عمرو عن علي (رض) قال «نهى رسول الله ﷺ عن القسي والحرير» فعلى هذا يحرم الذي يخالطه الحرير اهـ

فهذا حافظ الدنيا في عصره صرح بتحريم لبس ماخالطه الحرير وهذا مقتضى الدليل . وقال البخاري في صحيحه : قال عاصم عن أبي بردة قلنا لعلي ما القسية؟ قال « ثياب أتتنا من الشام او مصر مضاعة فيها حرير ، وفيها امثال الاترج » وقال جرير عن يزيد « ثياب مضاعة يجاء بها من مصر فيها الحرير » ثم ساق بسنده حديث البراء بن عازب قال «نهانا النبي ﷺ عن المياثر الحمر والقسي» وفي رواية له « ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والاستبرق ومياثر الحمر » اهـ وقال النسائي: القسي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت الى قرية على ساحل البحر قريب من تنيس يقال لها القس بفتح القاف اهـ وقال أبو عبيد هي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير . قال في جمع الجوامع : قال شيخ الاسلام : وقد اتفقوا كلهم على انها ثياب فيها حرير وليست بحرير مصمت اهـ وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه انه رأى حلة

سيراء اتباع فقال يا رسول الله، لو ابتعتها تلبسها للوفد اذا أتوك والجمعة؟ فقال: «انما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة» قال ابو داود والنسائي: السيراء المضلع بالقز، وقال في النهاية: السيراء بكسر السين وفتح الياء والمدنوع من البرود يخاطه حرير كالسيور. وأخرجه الأئمة من حديث علي رضي الله عنه

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: حديث السيراء والقسي يستدل به على تحريم مظهر فيه الحرير لان ما فيه خيوط أو سيور لابد أن تنسج مع غيرها من الكتان والقطن. فالنبي ﷺ حرمها لظهور الحرير فيها ولم يسأل هل وزن ذلك الموضع من الكتان والقطن أكثر أم لا، مع ان عادته انه أقل. انتهى.

وقال: والمنصوص عن احمد وقدماء الاصحاب إباحة الخرز دون اللحم وغيره اهـ من جمع الجوامع.

ومما يدل لما قرره هؤلاء الأئمة الحفاظ ما أخرجه البزار والطبراني عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبة مجيبة بحريز فقال «طوق من نار يوم القيامة» قال الحافظ المنذري: رواه ثقة، مجيبة بضم الميم وفتح الجيم بعدها ياء مشاء تحت مفتوحة ثم باء موحدة أي لها جيب من حرير وهو الطوق انتهى.

وبهذا يتبين لك ان هذه المحارم المسماة بأخضر قز ونحوها لا يجوز استعمالها للذكور مطلقا لما فيها من الحرير الخالص الزائد على أربع أصابع بأضعاف كثيرة من باب الاضافة البيانية وتعريفها بأخضر قز من الاضافة البيانية

والقز من الحرير فلا يجوز استعمال مظهر فيه الحرير اذا زاد على القدر المستثني في حديث عمر وتقدم تقريره. اللهم اجعلنا ممن يقبل هداك ويتبع رضاك ولقد أحسن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حيث يقول: لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبتها يحسب انه على هدى.

وقال أبو الوفاء بن عقيل في الفنون : من أعظم منافع الاسلام وآكد قواعد
الاديان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح . فهذا أشق ما تحمله المكلف
لأنه مقام الرسل ، حيث يثقل صاحبه على الطباع ، وتفتر منه نفوس اهل اللذات ،
ويمتته اهل الخلاعة ، وهو احياء السنن وإماتة البدع - الى أن قل : لو سكت
المحقون ونطق المبطلون لتعود السوى ماشاهدوا وأنكروا ما لم يشاهدوا ، فتي
رام المتدين إحياء سنة أنكرها الناس فظنوها بدعة . وقد رأينا ذلك في جمع الجوامع
وكما حرم من الثياب وغيرها حرم بيعه وخياطته وأجرته نص عليه كبيع
عصير لمن يتخذ خمرًا .

قل : ويحرم بيع الحرير والمنسوج بالذهب والفضة للرجل قطع به جماعة
من اصحابنا . والمراد به اذا كان يلبسه وكذا خياطته وأخذ أجرتها ، وذكر ابن
أبي المجد ما حرم استعماله من حرير ومصور وغيرهما حرم بيعه وشراؤه وعمله
وأخذ أجرته لاعنته على الانم . انتهى .

وما أحسن ما قل شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه : ثم لو فرض أنا علمنا
ان الناس لا يتركون المنكر ولا يعرفون بأنه منكر لم يكن ذلك مانعاً من ابلاغ
الرسالة وبيان العلم ، بل ذلك لا يسقط وجوب الابلاغ ولا وجوب الامر والنهي
في احدى الروايتين عن احمد وقول كثير من اهل العلم اه . وبه تمت الرسالة
والله المستعان ، وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تقريظ للرسالة الماضية)

في حكم الحرير ، لبعض الافاضل

نظرت في هذه الرسالة لو حيد دهره وفريد عصره شيخنا الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن قرأت صحة ماضئها من تحريم الحرمة المسماة بأخضر قر وفقنا الله
واياه للصواب ، قال ذلك وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن ابا بطين . ونقل ذلك

حمد بن عبد الله المذكور من نقل عبد الله السطور . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما ذكره شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في هذه الرسالة من حظر المحرمة المسماة بأخضر قز هو الصواب جزاه الله عن المسلمين خيراً ، أملاء إبراهيم ابن سيف وكتبه ابنه ونقله حمد بن عبد الله من كلام شيخه من نقل ابنه رفع الله لنا ولهم ولمشايعنا ولائتنا وعامة اخواننا المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الدرجات العلى ، وأسكننا أعلى الفردوس مع نبيه المصطفى ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الكتب التي يؤخذ منها التوحيد والنهي عن الحرير ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى من يراه من الاخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . (وبعد) طلبنا اخوكم سعد بن كسران الفائدة في أصل الدين فأجبناه ، فأحسن ما نجد في بيان أصل الدين في الآيات المحكمات . فتدبر ما قص الله تعالى عن رسله وما دعوا اليه من بعثوا اليهم يتبين لك أصل الدين وما ينفيه من الشرك وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد على اختصاره كثيراً من الأدلة المعروفة بأصل الدين ، كذلك كتاب كشف الشبهات وأربع القواعد ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله . فأوصيك بالاشتغال والمطالعة في كتبه وتأمل ما فيها من الأدلة .

وأما المحرمة التي أخضرها حرير فلا شك في أنها حرام ، فان رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير فقال « إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة » وقال « من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » وفي الصحيح انه أخذ حريراً

فجعله في يمينه وذهباً فجعله في يساره ثم قال « ان هذين حرام على ذكور أمتي »
وفي حديث عمر نهى عن الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة ،
وبعد الاستثناء يقتصر على القدر المستثنى ، فما زاد على الأربع الاصابع حرام ،
سواء كان مفزقاً أو مجتمعاً كما عليه جماهير العلماء وهو ظاهر الاحاديث وفيها
ما يدل على النع منه وإن لم يكن مجموعاً . فاجتنب هذه الحرمة فانها محرمة ، فإن كان
عندك شيء منها فلا تبعها على مسلم ، بها في غير بلاد المسلمين

هذا وبلغ سلامنا الاخوان ، وكاتبه وخو اص الاخوان يسمون عليكم وأنتم
سالمين وسلام ، صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ فتاوى ومسائل فقهية - في الطلاق الثلاث وغيره ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد . هذه مسائل سأل عنها ابراهيم بن
عبيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله ، فمنها إذا قال إنسان لزوجته الله يرزقك
بالثلاث ناويا الطلاق لكنه لم يرد الثلاث

(الجواب) تقع الثلاث ولا يقبل قوله انه لم يرد هـا مع وجود اللفظ منه والله أعلم
وستل عن سكوت المرأة عن بيع نصيبها من العقار هل يوجب صحة البيع أم لا الخ
(الجواب) لا يجب به بيعاً لعدم وجود الرضا منها صريحاً ، وهي على ملكها
والمشتري يرجع على من باعه سواء أدرك منه الثمن أم لا ، والمرأة لا يرجع عليها
والحالة هذه ، وما استغل من عقارها رده اليها أو مثله ان تلف

وأما طلبها بالشفعة في نصيب الباقي من الشركاء فان كان قد تقدم منها طلب
بالشفعة وقت البيع فلم تجب لوجود معارض فلها الشفعة . أما إذا لم تطلب أو طلبت

ولا معارض فأعرضت رغبة عنه سقطت شفعتها ، فحقق الواقعة وانظر فيها ، فان ظهر لك أحد الامرين وإلا فالتوقف أسلم والله أعلم

﴿ وهذه مسائل ﴾ (الاولى) إذا قال الرجل لامرأته : الله يرزقك وطلعت من العدة فلا له طريق عليها الا بملاك ، وأيضاً إن كان الرجل القائل لحرمته الله يرزقك ثلاث مرات ، ونيته أنها ثلاث طلقات فلا له طريق إلا عقب ما تأخذ رجل آخر ويطلقها

(الثانية) إذا طلق امرأة زوجها الطلاق ، وتبريه من النفقة وطلقة هائم طلبت النفقة ، ان كانت الحرمة مبغضة للرجل يوم يطلقها البغضاء المعروفة ، فلا لها عليه طريق في النفقة ، وإن كان يوم تطلبه الطلاق وهو مضيق عليها ومشين عليها الطبع فنفقتها تلزمه إلى أن تعتد ، وإن كانت حاملاً فإلى أن تضع

(الثالثة) إذا عصت المرأه وأخرجت من بيت الرجل فامصية عليها ولا نفقة عليه

(الرابعة) إذا طلق الرجل امرأته الطلقة الثالثة ففيما يظهر مالها عليه نفقة

(الخامسة) اذا كان لرجل امرأتين ، فالتى يأتيتها الحيض فهو يقسم لها في

وقت الحيض والنفاس ، في عرفنا انها لا تشره عليه ^(١) انه يقاضى بها (السادسة) اذا طلق

الرجل امرأته عدد خوص النخل فلا له طريق عليها (السابعة) اذا سلم الامام فقال

بعض الجماعة نقص ركعة وبعضهم يقول تامة فهو يعمل بقول الذين عليهم العمل ،

وأكثر ظنه إلا إن كان يلحق شك فيعمل بقول الآخرين (الثامنة) اذا قرأ

الرجل في الركعتين الاخيرتين غير الفاتحة ساهياً فلا علمنا عليه شيء .

(التاسعة) اذا طلق الرجل امرأته مرة أو مرتين ، ولو قال أنا طايبة نفسي

(١) أي لا نطمع

فهو يراجعها ، فان كانت طالعة من العدة فهو يراجعها ان اشتبهت (العاشرة) اذا طلق الرجل امرأته عقب مات ملك قبل أن يدخل بها فلها نصف الجواز مثل أبناء جنسها .
 (الحادية عشرة) اذا قال الرجل لامرأته أنت عليّ مثل أمي فعليه كفارة الظهار (الثانية عشر) اذا قال الرجل عليّ الحرام لا أفعل شيء ففعل ما هو حالف عنه فعليه كفارة (الثالثة عشر) اذا رضعت بنت من امرأة وهي أم أربع أو خمس فهي متحرم (الرابعة عشر) اذا قال الرجل لامرأته الله يرزقك ثم طلقها طلقين تنالاً فهو يشد عن نيته هو ناوي ثلاث أو هوبي^(١) يسمعها وقصده طلقة واحدة فن كان قصده واحدة فهي تحل له ، والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* * *

وهذه مسائل (الاولى) اذا أصاب ثوب المسافر نجاسة فلم يجد الماء فإنه يصلي فيه ، وإن وجد الماء غسله ويزيلها بما استطاع . فان كان عليه ثوب آخر صلى في الطاهر وترك النجس (الثانية) الذي يصلي الرواتب في البر لا ينكر عليه والا فضل تركه الرواتب إلا الوتر أو سنة الفجر (الثالثة) اذا تنخم الرجل في صلاته فلا يعظمها ان شاء الله تعالى .

أفتى بهذا عبد الله بن الشيخ والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) أي يبتغي ويريد

معنى التقوى ونفسير قول الله تعالى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ — إِلَى قَوْلِهِ — وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان ،
وفقنا الله وإياهم لأقامة شرائع الدين ، واستعملنا فيما استعمل فيه أهل الإيمان واليقين ،
وجعلنا من الشاكرين لنعمة الاسلام ، المثمين بها عليه ، ونسأله أن يتقبلها منا ،
ويتمها علينا بالرغبة فيما يوجب الفوز لديه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى
في الغيب والشهادة ، قال الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
وإياكم أن اتقوا الله) الآية . قال طلق بن حبيب رحمه الله : التقوى ان تعمل
بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من
الله تخاف عقاب الله

ولا وصية اعظم ولا انفع مما وصى الله به عباده المؤمنين ، قال الله تعالى
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ * وَاتَّكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

وينبغي أن نشير إلى بعض ما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى في معنى هذه الوصية العظيمة المتضمنة لاصول الدين وما يقوم عليه من الاعمال

فمن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً — وروي مرفوعاً — والموقوف اشهر (حق تقائه) أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، وأصل الالام وأساسه أن ينقاد العبد لله تعالى بالقلب والاركان ، مدعنا له بالتوحيد ، مفرداً له بالالهية والربوبية دون كل ماسواه ، مقدماً مراد ربه على كل ماتحبه نفسه وتهواه . وهذا معنى قول النبي ﷺ « الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً » الحديث

وحبل الله دينه الذي أمركم به وعهده اليكم في كتابه من الالفه والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لامر الله

قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى: وهو جامع لكل ما ورد عن السلف في معناه كما روي عن ابن مسعود قال: حبل الله الجماعة، وعن ابي العالية اعتصموا بالاخلاص لله وحده ، وعن ابن زيد قال الحبل الاسلام ، وقيل هو القرآن لما روى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قل قال رسول الله ﷺ « ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو الزور المبين ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه »

ثم قال تعالى (ولا تفرقوا) عن عبد الله بن مسعود انه قال « يا ايها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به . وان ماتكروهون في الطاعة والجماعة هو خير مما تحبون في الفرقة »

وأخرج محمد بن نصر المروزي وغيره من حديث عبد الله بن يحيى أبي عامر ان معاوية رضي الله عنه قام حين صلى الظهر بمكة فقال « ان رسول الله ﷺ

قال : ان اهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الاهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » والله يا معشر العرب إن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لنغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به » وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كنتم فكل بدعة ضلالة »

ثم قال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) اي اذكروا ما أنعم به عليكم من الالفة والاجتماع على الاسلام حين كنتم أعداء على شرككم يقتل بعضكم بعضاً ، عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فألف الله بين قلوبكم تواصلون بألفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه

وذكر عن قتادة: كنتم تذابحون يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فألف به بينكم ، فوالله الذي لا إله إلا هو ان الالفة رحمة ، وان الفرقة لعذاب وقوله (وكنتم على شفى حفرة من النار فأنقذكم منها) يقول تعالى : وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه فأنقذكم الله بالايان الذي هداكم به ، وذكر عن قتادة في الآية : كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاء عيشاً ، وأبينة ضلالة ، وأعراء جلوداً ، وأجوعه بطونا مكفوفين على رأس حجر بين الاسدين : فارس والروم ، لا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقيماً ، ومن مات ردي في النار ، يؤكلون ولا يأكلون ، والله ما نعلم قبيلة يومئذ من حاضر الارض كانوا فيها أصغر حظاً وأدق شأناً منهم حتى جاء الله بالاسلام فورثكم به الكتاب ، وأحل به دار الجهاد ، ووضع لكم به الرزق وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس ، وبالاسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين ، وان أهل الشكر في مزيد من الله فتعالى ربنا وتبارك وقوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) اي يعرفكم في

كل ذلك مواقع نعمه وصنائه فيكم، ويبين لكم حجة في تنزيله على رسوله ﷺ لتهتدوا الى سبيل الرشاد، وتسلكوها فلا تضلوا عنها .

وقوله (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير) الآية قل ان كثير في تفسيره : المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الامة متضدية للقيام بالامر بالله في الدعوة الى الخير، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان كان ذلك واجباً على كل فرد من الامة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان » وفي السند عن حذيفة أن النبي ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم » انتهى

(قلت) وروى محمد بن نصر من حديث يزيد بن مرثد مراسلا قال : قال رسول الله ﷺ « كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغور الاسلام الله الله لا يؤتى الاسلام من قبلك » وروى بسنده عن الحسن بن حي « انما المسلمون على الاسلام بمنزلة الحصن، فاذا أحدث المسلم حدثاً ثغراً في الاسلام من قبله. فن أحدث المسلمون كلهم فاثبت أنت على الامر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالامر الذي أراده من خلقه »

وقوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

قال ابن عباس في الآية : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه انما هلك من كان قبلهم بالراء والخصومات في دين الله . (قلت) فتأمل كيف نهى الله سبحانه في هذه الآيات عن التفرق في موضعين، وأخبر أنه من موجبات العذاب العظيم، وأرشد إلى أسباب الاجتماع على دينه وشرعه.

ومن أعظمها الاعتصام بكتابه ودينه علماً وعملاً ، وإداء شكره ، وإقيام بما فرضه على عباده من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن هنا تعلم أن من أعظم الفساد الاعراض عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم . واتباع الأهواء والآراء المضلّة . فعوذ بالله من ذلك ، فإذا وقع ذلك ترتب عليه من أنواع الفساد ما لا يكاد يبلغه الوصف . فمن ذلك الاختلاف في الدين والتحاسد والتدابير والتقاطع ، فلا تسكاد توى إلا من هو معجب برأيه ، منتقص لغيره ، مخاذ إلى الأرض عن تعلم العلم وتعليمه

فلواجب على من أعطاه الله شيئاً من العلم أن يبذله لطلبه ، وأن يقوم بما أوجب الله تعالى عليه من النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وعلى الخاصة والعامة أن يعظموا كتاب ربهم ودينه وشرعه ، ويقبلوا بكليتهم على ما ينفعهم من تعلم دينهم وطاعة ربهم ، وترك معاصيه ، وأن يقوموا بما وجب عليهم مع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على علم وبصيرة ، وأن يهتموا بما يصلح ذلك من الإخلاص لله تعالى في أمور دينهم

وعلى من نصح نفسه أن يكون حذراً من الأسباب التي تضعف الإيمان ، وتجلب أسباب المآثم والعصيان ، من الهلع والطمع والرضاء بالدنيا والاطمئنان بها وفي الحديث « حب الدنيا رأس كل خطيئة »

وأخرج البخاري وغيره من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله فقال « ان مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » فقال رجل : يا رسول الله أفيأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ ، فقيل له ما شأنك تسكتم النبي ﷺ ولا يكلمك ؟ فرأينا أنه ينزل عليه ، قال فمسح عنه الرضاء فقال « أين السائل ؟ » وكانه حمده فقال « انه لا يأتي الخير بالشر ، وان مما ينبت الربيع يقتل أو يلم ، إلا آكلة الخضر اذا أكلتم

حتى إذا امتدت خاصر تائها استقبلت عين الشمس فطلعت وبالت ورتعت ، وإن
هذا المال خضرة حلوة ، فنعمة صاحبه المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل »
أو كما قال النبي ﷺ « وإن من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع فيكون
شهيداً عليه يوم القيامة » انتهى

فهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ وبين فيه أن من جمع الدنيا أو طلبها من
غير حلها ، وعصر فيها في غير حقها ، صارت عليه وبالاً ، ومن أجزل في طلبها وأخذها
من حلها ، وأدى حق الله فيها ولم يشتغل بها عن طاعة مولاه فأنها تكون في حقه
نعمة وعطية ، ولغيره محنة وبلية

هذا وقد أعطاكم الله من أصناف نعمه ما تحبون ، وصرف عنكم ما تكرهون ،
ابتلاءً وامتحاناً لتعرفوا نعمه وتشكروها (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
فانظروا رحمكم الله بماذا تقابلونها ، أستمعها في طاعته ودينه ومراضيه ، أم
تجعلونها سماً إلى الاعراض عن دينه وارتكاب معاصيه ؟ من الظلم والبغي والاثم
والبطار ، والاهو ، واللعب ، وقول الزور ، والسخرية ونحو ذلك مما لا يحبه الله
ولا يرضاه ،

نسأل الله السلامة من أسباب التغيير ، قل الله تعالى (إن الله لا يغير ما
يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من
دونه من وال)

اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك ،
وجميع سخطك ، اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء
القضاء ، وشماتة الأعداء

الله الله عباد الله ، قيدوا نعم الله بشكركم واتباع ما يرضيه ، وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه ، فإن الله خولكم نعمه لتطيعوه ولا تعصوه ، وتعملوا بدينه وشرعه

وتعظموه ، لالتشتغلوا بها عن ذلك أو تمتهنوه
 اللهم أوزعنا شكر ما أنعمت به علينا من هذه النعم الظاهرة والباطنة ، واستعملنا
 فيما يرضيك عنا ، وعافنا واعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم

﴿ كتابه الى محمد بن عمر وفيه ذكر تأليف ابن منصور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ محمد بن عمر ، عمر الله دارهم بالايان
 والقرآن ، ووقفهم لاتباع داعي الاسلام والايان
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط ، وصلى الله بما يرضيه
 وسرنا طيبك وعافيتك ، جعلنا الله وإياكم من الطيبين المهتدين
 ومن طرف تصانيف ابن منصور فلا يستنكر ذلك منه ، كما قيل : ليس العجب ممن
 هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا . ولا ضرر إلا نفسه ، رد على الشيخ رحمه الله
 تعالى في دعوته اناس متشبهون بأهل العلم ، فأبطل الله كيدهم وصاروا بالاعليهم ولكن
 هذا الرجل قبل فعلا ما فعله أحد قبله ممن كره هذا الدين ، والله أعلم بما وافى به
 الله من إصرار أو توبة ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من عرف لله حقه ، وجرّد
 إخلاصه وصدقه ، وذلك فضله سبحانه ورحمته . فلو أنت طرشت الكتاب ^(١) مع ابراهيم
 ابن عبد الرحمن ما كرهنا الاشراف عليه . وسلم لنا على الوالد محمد بن عبد الله وسهل
 وعبد الرحمن بن جاسر ومطلق وعبد الله بن ثاقب وربعة وموسى بن صالح وفرحان
 ابن خير الله وأخوانهم الذين ما سمينا . ومن لدينا الامام وأولاده وأخوانه ،
 وعبد اللطيف وأخوانه وخواص الاخوان بخير وينهون السلام
 كاتبه ابراهيم يسلم على الاخوان المحبين وانت سالم والسلام حرر نقل سنة ١٢٨٦

(١) أي أرسلته وبعثت به

كتاب آخر إلى محمد بن عمر

(وفيه الرد على من زعم أنه لا يصح تبديع مسلم ولا تفسيقه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر بن سليم سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط وصلك الله بما يرضيه
وسرنا طيبيكم وءافيتكم جعلنا الله وإياكم من الطيبين ، ونحمد اليكم الله تعالى
على ما أولاه من النعم ، وما صرف من النقم ، نسأل الله لنا ولكم معرفة الحق ،
والعمل به والصبر والاستقامة واشبات على الاسلام . وما ذكرت من الورقة التي
رميت يقول صاحبها : نكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع وفاسق وجاهل ظالم
ولا سبقكم أحد بهذا الاعتقاد . فهذا ما ضرر إلفسه وهذه الشبهة قد تلقاها الجاهل
في وقت ظهور شيخنا رحمه الله ، وهذه من افسد شبههم لان الذي تدخل معه يدل
على جهله وانحرافه عن دين الله ومحالفته للكتاب والسنة ، لان الله تعالى ذكر الكفار
والمشركين من هذه الامة وأمر بقتالهم وأباح دماءهم وأموالهم ، وكذلك أهل
البدع هم الكثير وهم دول ، وأهل الفسوق كذلك ، وهذا الامر ما يخفى على أبلد
الناس ، ولكن ما حصل إلا المسبة مثل من أغار على فريق وأخذوه ولا أبقوا له
شيئاً ، وصار هذا باعث على رد هذه الشبهة وان كان شيخنا قد ردها في كشف
الشبهات ، لكن بسطنا الرد عليها على سبيل الاختصار ، وإلا فردها يحتمل مجلداً
وصار جواباً نافعاً لكل موحد وأرسله الامام الاحساء يقرأ في المدارس والمساجد
وال مجالس لانه ربما دخل على بعض من ينتسب الى العلم وهم جهال ، وما جرى منهم
فهو خير بلا شر ، وهو في الحقيقة نعمة ، ووباله على من أبداه ، ولا هذا بأول نار
قد أضر بها علينا ناس من الاشرار ، ولا ندرى عنهم ، وبكفيناهم الله ، والله الحمد
وسلم لنا على الوالد ومحمد بن عبد الله وخواص الاخوان ، ومن لدينا عبد اللطيف
بنخير وبينهون السلام وكاتبه يسلم وانت سالم والسلام ٢٧ شعبان سنة ١٢٧٧

(جواب سؤال عمن يجتمع للصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة في المسجد . وعن صلاة الجمعة قبل الزوال . ومساائل أخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى جناب الاخ ابراهيم بن محمود سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فهذا جواب سؤال المسئلة الاولى
عن أناس يجتمعون ويصلون على النبي ﷺ

(فالجواب) ان هذا ليس مشروعاً وانما المشروع الصلاة وقراءة اقرآن
قبل دخول الامام فاذا دخل الامام وأخذ في الخطبة وجب الانصات للخطبة كما
في الحديث « اذا قلت لصاحبك انصت والامام يحطّب فقد لغوت »

وأما تقدم الخطيب في المسجد يصلي ويقرأ قبل الخطبة والصلاة فلا بأس به
لكن ينبغي ان يكون في ناحية يراه المأمومون إذا خرج اليهم للخطبة
وأما صلاة الجمعة قبل الزوال فهو وقت لها عند الامام أحمد رحمه الله وخالفه
بعض الائمة وقل: وقتها بعد الزول، فتأخيرها الى الزوال خروجاً من خلاف العلماء
لكن هذا القول الثاني مجمع عليه

كذلك الامراض الحادثة وقم مثلها في وقت الصحابة رضي الله عنهم
فلم يفتوا فيها ولو كان خيراً سبقونا اليه

وأما جعل الذهب في الجنين والسيف وفي خاتم رجل فلا يجوز الا الفضة
واما الذهب فلا

وأما صاحب السفينة وقوله: سلفني، فلا ولو يجعله من الاجرة ويقدمها عليه جاز
وأما كفارة اليمين فيطعم عشرة مساكين قدرها العالي لكل مسكين مد من
البر، والمد وزن ثلاثين ريالاً، فان كان شعيراً فمدان وكذلك التمر

وأما قوله اذا حلف وقال وعهد الله فهو كقوله والله .
 وأما الحج فنأخذها ليحج صح وأما اذا حج ليأخذ فلا يصح^(١) كذلك ما يصح
 له ان يوكل غيره لا في بلد الميت ولا في غيرها فان استأجر من يحج بدله من
 بلد هي أقرب الى مكة من بلد الميت فهذا لا يصح أيضا . وقولك من يأخذ
 الحجة لاشتياقه الى البيت ومشاعر الحج وللعمل الصالح لما فيه من زيادة الفضل ،
 فهذا هو الذي يصح نيابته كما تقدم فان كان قصده التوصل الى البيت فلو اوجب
 لقصده ذلك . وما فعله غير المناسك التي هي أركان الحج وواجبات وسنن فثوابه
 له وأما الأركان والواجبات والسنن فثواب ذلك يرجع للذي هو نائب عنه
 وفضل الله واسع

وأما اذا أخذ مالا من عمان لصاحب له في نجد فلا يجوز لان الواجب الحج
 للميت من بلده التي هي أبعد من مكة . وسلم لنا على أخوانك وعبد اللطيف
 وأخوانه والامام وأولاده والاخوان بخير وينهون السلام . حرر سنة ١٢٨٢

(جوابه عن كتاب من محمد آل عمر السليم)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم محمد آل عمر السليم سلمه الله
 تعالى من كل آفة وآمنه من كل مخافة ، سلام عايكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد
 وصل الخط وصلك الله بما يرضيه ونحمد اليك الله تعالى على ما اسبغ من نعمه
 الباطنة والظاهرة جمعانا الله واياكم من الشاكرين والذاكرين ، ونعمة الله عليكم
 عظيمة حيث أقامكم في ناحية أهلها جهال بالتوحيد ما له عندهم قدر ولا قيمة
 وجعلكم تدعون اليه وتبينونه وتحملون الناس عليه وجعل لكم أصحاب قابلين هذه

(١) الظاهر ان هذا جواب عن بحج بالنيابة عن غيره بالاجرة فالمراد أخذ الدرهم

الدعوة^(١) ومحبينها ومعادين فيها وموالين فيها وبأخي هذه النعمة علينا وعليكم عظيمة
واحمدوا الله سبحانه وتعالى وتبرأوا من الحول والقوة وانسبوا النعمة الى ربكم
قال ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر حياة القلب وصف القلب الحي بقوله
ان يكون مدركا للحق مريدا له مؤثرا له على غيره ، والكتاب وصل وشرعنا
نقرأ فيه ووجدناه صحيحا لله الحمد وموافقا لولئمنه غالي كل ثمن يساق فيه ليس بكثير
وسلم لنا على الوالد ومحمد وجميع الاخوان بالتخصيص والتنصيص ومن لدينا
الامام وتركبي ومحمد وعبد اللطيف واسماعيل وجميع العيال بخير ويبلغون السلام
وانت سالم والسلام ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم . خطه سنة ١٢٨٤ ونقلته
من خطه وعليه ختمه . غرة ربيع أول سنة ١٣٤٥

(نصيحة بالعمل بمادات عليه الشهادتان)

(كتبها الى أمير الاحساء وأعيانها)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان الامير محمد بن احمد والشيخ
عبد اللطيف بن مبارك وأعيان أهل الاحساء وعامتهم رزقنا الله وإياهم الاعتصام
بالكتاب والسنة وجنبنا وإياهم سبل أهل البدع والاهواء ووفقنا وإياهم لمعرفة
ما بعث الله به رسوله من الهدى والنور

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان الباعث على هذا الكتاب هو
النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وأوصيكم بما دلت عليه
شهادة ان لا إله الا الله وما تضمنته من نفي الآلهية عما سوى الله ، وإخلاص العبادة
لله وحده لا شريك له والبراءة من كل دين يخالف ما بعث الله به رسوله من التوحيد

(١) قوله أصحاب الخ ترك فيه وفي أمثاله مقتضى الاعراب بجارية لغة العوام في خطابه

كما قال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه) وقال تعالى (فإن أعرضوا قتلنا أنذرتمكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبدوا إلا الله) وهذه الآيات وما في معناها تتضمن النهي عن الشرك في العبادة والبراءة منه ومن المشركين من الرافضة وغيرهم. والقرآن من أوله إلى آخره يقرر هذا الأصل العظيم فلا غنى لأحد عن معرفته والعمل به باطنا وظاهراً

قل بعض السلف : كتمان يسئلهما الأولون والآخرون : ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين ؟ وقال تعالى (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت أن أكون أول المسلمين) وهذا هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله كما تقدم الإشارة إليه

وهو مضمون شهادة أن محمد رسول الله وجوب اتباعه والرضا به نبياً ورسولاً ونفي البدع والأهواء المخالفة لما جاء به ﷺ فلا غناء لأحد عن معرفة ذلك وقبوله ومحبته والانقياد له قولاً وعملاً ، باطناً وظاهراً ،

ومما أوجب ذكر ذلك ما بلغنا وتحققناه من غفائكم عن هذا الأصل العظيم الذي لا نجاة للعبد إلا بمعرفته والعمل به ، فالعامة منكم ما يباليون بحقوق الإسلام ولو ضعفت ، وصار اشتغال أهل العلم بالعلوم التي هي فرع عن هذا الأصل العظيم ، ولا تنفع بدونهم ، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بالعلم بالله وما يجب له على عباده من دينه الذي رضيهم لهم ، فبالقيام به صلاح الدنيا والآخرة ، وفي الغفلة عنه زوال النعم وحلول النقم ، وقد وقع فيكم بسبب الغفلة عن هذا ما قد علمتم كما قال تعالى (وبولوا نعم بالحسنات والسيئات لهم يرجعون)

إذا عرقت ذلك فيلزم الأمير أن يأمر على جميع المدرسين وأئمة المساجد بالحضور عند قاضي البلد الشيخ عبد اللطيف بن مبارك ، ويلزمهم القراءة فيما جمعه

شيخنا رحمه الله في كتاب التوحيد من أدلة الكتاب والسنة التي فيها الفرقان بين الحق والباطل ، فقد جمع على اختصاره خيراً كثيراً وضمنه من أدلة التوحيد ما يكفي من وفقه الله ، وبين فيه الأدلة في بيان الشرك الذي لا يغفره الله ، ويلزمهم سؤال العامة عن أصول الدين الثلاثة بادلتها وأربع القواعد ، فما أعظم نفعها على اختصارها لطالب الهدى

وكذلك يلزمهم تفقد الناس في المساجد حتى يعرف من يتخلف عن الصلاة ويتهاون بها - ويجعل للناس نواباً في القيام على الناس بالاجتماع للصلاة في جميع البلدان والقرى ، فإن هذا مما شرعه الله ورسوله وأوجبه كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، وقد ورد الزجر والوعيد للمتخلفين عن الصلوات الخمس في المساجد حيث ينادى لها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة

ومن المعلوم ان الصلاة لا تقام إلا بالاجتماع لها والتهاون بذلك من أسباب إضاعتها وذلك بوجوب عقوبة الدنيا والآخرة كما قال تعالى (تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) نسأل الله لنا ولكم العون على مرضاته وأنتم سالمين والسلام

(بعض رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن)

﴿ رسالة في الكلام على أما بالتخفيف ، وأعراب « عدد خالقه » الخ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم عبدالعزيز بن حسن سلاك
الله بنا وبه أهدي السنن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فاحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمائه ، وجزيل فضله

وعطائه ، جعلنا الله وإياك ممن عرف نعمة الله عليه فاستعان بها على ما يقربه اليه ،
والخط وصل وصلك الله بالرضى ، وما أشرت اليه صار لدينا معلوما
أما الخطاوط التي تذكر أنك أرسلتها إلينا قبل هذا الخط الأخير فلم تصل ولم
يصل منك في هذا العام قبل هذا خط . وأما الجواب عن المسئلتين فلا يخفى أن
«أما» بالتخفيف تأتي على وجهين :

(أحدهما) أن تكون حرف استفتاح كما في قوله «أما إني لم أكن في صلاة»
ويكثر ذلك قبل القسم كما في قوله :

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما الذعر
وقول الآخر :

أما والذي حجت له العيس وارتقى لثن نائبات الدهر يوما أدا ن لي
لمرضاته شعث طويل ذميلة على أم عمرو دولة لا أقبلها
وقال الآخر :

أما يستفيق القلب أنى بدا له توههم صيف من سعاد ومربع
أخادع عن اطلالها العين أنه متى تعرف الاطلال عيني تدمع
عهدت بها وحشاً عليها براقع وهذي وحوش أصبحت لم تبرقع
وهذا إذا قصد به تنبيه المخاطب لما بعدها ، والاشارة إلى أن ما بعدها مما يهتم
به ويلتفت اليه كما في قوله صلى الله عليه وسلم «ألا أئمة الله على اليهود والنصارى» «ألا هل
بلغت» «ألا يبلغ الشاهد منكم الغائب» وكقول الشاعر

ألا لا يجهان أحد علمينا

وكما في قوله:

ألا ليت حظي من عطايك أني علمت وراء الرمل ما أنت صانع

(والثاني) بمعنى حقاً أو أحقاً ، وزعم بعض الناس انها تكون حرف عرض بمعنى لولا ، فتختص بالفعل ، كما في قولك ، اما يقوم اما يقعد ونحوه
واما نحو اما كان فيهم من يفهم ، فلهمزة للاستفهام ، وما حرف نفي
ولست مما نحن فيه فتنبه

وأما المسئلة الثانية وهي : قولك ماوجه نصب «عدد خلقه ، ورضى نفسه ، وزنة عرشه ، وممداد كلماته» فاعلم ان نصب هذه المصادر على انه نعت لسبحان ، لانه اسم محذوف العامل وجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مهمل ، كقول الشاعر :

ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهراً عدد الرمل والحصى واتراب

فبهراً اسم منصوب على المفعولية المطلقة لكونها هنا بمعنى عجباً ، لكن فعله مهممل غير مستعمل ، فلذلك حذف وجوبا ، وعدد الرمل في البيت نعت له ، ويحتمل ان «عدد» وما عطف عليه ، نصب على المفعولية المطلقة ، والعامل يقدر سبحانه او نزهته فهو كقوله (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لان سبحان علم على معنى التنزيه والبراءة أو على لفظه فلا يعمل في المفعول

ويمكن أن يقال : لا حاجة الى هذا التقدير لان الاسم قد يعمل لما فيه من راحة الفعل ويكون النصب بسبحان ، ويقويه قول ابن مالك :

يمثله أو فعل أو وصف نصب وكونه أصلاً لهذين انتخب

وأما «زنة» فعناها الموازنة والثقل بخلاف ما اذا كان من بعده الفعل مستعمل كقوله :

أذلا اذا شب انعدى نار حربهم وزهو اذا ما يجنحون الى السلم

وقول الآخر :

خولا واهمالا وغيرك مولع بتثبيت أسباب السيادة والمجد

تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ حكمة الله في ابتلائه المؤمنين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في رسالته الى البويري :

فن حكمة الرب تعالى انه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس الى
مادعا اليه النبي ﷺ من الدين بثلاثة اصناف من الناس ، وكل صنف له اتباع :
الصنف الاول ، من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً كاليهود ، فانهم أعداء الرسول
والمؤمنين كما قال تعالى (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا
أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين
عذاب مهين) (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

(الصنف الثاني) الرؤساء أهل الاصول الذين فتنهم دنياهم وشهواتهم لما
يعلمون من ان الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات الغي فلم يعبأوا
بداعي الحق ولم يقبلوا منه دعوته

(الصنف الثالث) الذين نشأوا في باطل وجدوا عليه أسلافهم فهم يظنون
انهم على حق وهم على الباطل ، فهمؤلاء لم يعرفوا إلا ما نشأوا عليه وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا . وكل هذه الاصناف الثلاثة واتباعهم أعداء الحق من لدن زمن
نوح الى أن تقوم الساعة .

فأما الصنف الاول فقد عرفت ما قال الله فيهم ، وأما (الصنف الثاني) فقد قال
الله فيهم (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع
هواه بغير هدى من الله ان الله يهدي القوم الظالمين) وقال عن (الصنف الثالث)
(إننا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مهتدون) وقال (إنهم ألفوا آباءهم ضالين *
فهم على آثارهم بهرعون)

شكر النعمة يوجب زيادتها

ومعنى قوله تعالى (واذا قل موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان
سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فوجب هذا والباعث عليه هو
منصح الذي يجب علينا من حقكم . وقد قال تعالى (وذكروا ان الذكرى تنفع
المؤمنين) فاذكروا ما من الله به عليكم وخصكم به في هذا الزمان من نعمة الدين
التي هي أشرف النعم وأجلها ، وما حصل في ضمنها من المصالح التي لاتعد ولا
تحصى . وقد اخبر الله تعالى عن كايمة موسى عليه السلام انه ذكر قومه هذه النعمة
كما قال تعالى (واذا قل موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا) الآية .

فذكرهم أولا بالنعمة العظمى وهي ان جعل فيهم أنبياء يرشدونهم الى
ما فيه صلاحهم وخلصهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

وقد امتن الله سبحانه على عباده في كتابه بهذه النعمة وذكرهم بها في مواضع
كما قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال
(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين)

وأخبر عن مراده فيما شرعه في تحويل القبلة الى بيته الحرام وان ذلك قد قصد به وأراد منه إتمام نعمته وليحصل لهم الاهتداء . وذكروهم عند ذلك هذه النعم وانه فعل ذلك كما من عليهم قبل مبعث الرسول فقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)

فبعث الانبياء وإرسال الرسل هو الذي حصل به العلم النافع والعمل الصالح كعرفة الله بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، والاستدلال بآياته ومخلوقاته ، والقيام له بما أوجب على خلقه من العبادة والتوحيد ، والعمل بما يرضي الرب ويريد ، فان بهذا تحصل زكاة العبد ونموه ، وصلاحه وفلاحه ، وسعادته في الدنيا والآخرة . وفي ضمن تعليمه الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والاعمال والمعارف والامثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله ، وإعادته لخلقه وبعثه إياهم ، ومجازاتهم على أعمالهم وذكر أيامه في أنبيائه وأوليائه ، وما فعل ويفعل بأعدائهم وأعدائه ، وإخباره بالحق النضير بالنضير ، والشبيه بالشبيه ، والمثل بالمثل ، ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في أقداره ومراده من شرعه وخلقته ، وغير ذلك من الاحكام الكلية والجزئية ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه

فما أنعم الله على أهل الارض من نعمة إلا وهي دون نعمة إرسال الرسل وبعث النبيين ، خصوصا رسالة محمد سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه صاحب اللواء المقود ، والقام المحمود ، والحوض المورود ، فانه قد حصل برسالته من عموم الرحمة لكافة العالمين ، ومن السعادة والفلاح والتزكية والهدى والرشاد لمن اتبعه ما لم يحصل مثله ولا قريب منه يبعث غيره من الانبياء

فمن كان له من قبول ما جاء به والايان به حظ ونصيب فعليته من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وإدامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظه ونصيبه من ذلك

وقد منَّ الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمن الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين اهل الضلالات، والتحق بعصر الفترات - من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعو الى ما جاء به الرسول الامين، من الهدى الواضح المستبين، وهو شيخ الاسلام والمسلمين ، ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى؛ فبصر العدد العديدين العاية، وهدى بما دعا اليه من الضلالة، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة ، وحصل من العلم ما يستبعد على أمثالكم في العادة ، حتى ظهرت الحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الأمة وأتمتها في باب توحيد الله باثبات صفات كماله ، ونعوت جلاله ، والايمان بقدره وحكمه في أفعاله، فانه قرر ذلك ، وتصدى رحمه الله للرد على من نكب عن هذا السبيل ، واتبع سبل التحريف والتعطيل ، على اختلاف نحلهم وبدعهم، وتشعب مقالاتهم وطرقهم، متبعاً رحمه الله ماضى عليه السلف الصالح من اهل العلم والايمان، وما درج عليه القرون المفضلة بنص الحديث . ولم ياتئنت رحمه الله الى ما عدا ذلك من قياس فلسفي أو تعطيل جهمي أو الحاد حلولي أو اتحادي أو تاويل معتزلي أو أشعري ، فوضح معتقد الساف الصالح بعد ما سفت عليه السوافي وذرت عليه الذواري ، ونذر من يعرفه من اهل القري والبوادي ، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة ، فانه قد يبقى ولو في زمن الغربة والفترة ، وتصدى أيضاً للدعوة الى ما يقتضيه هذا التوحيد وما يستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك له ، وخلع ما سواه من الانداد والآلهة ، والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله ،

وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الاولياء والصالحين وغيرهم ، وأطبق على ترك الاسلام جمهور أهل البسيطة وفي كل مصر من الامصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والانداد لرب العالمين ما لا يحصىه الا الله ، على اختلاف معبوداتهم، وتباين اعتقاداتهم ، فمنهم من يعبد السكواك وبخاطبها

بالخوائج ويبخر لها التبخيرات ، ويرى انها تفيض عليه أو على العالم وتقضي لهم الحاجات ، وتدفع عنهم البليات ، ومنهم من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويتبرأ منهم ، لكنه قد وقع في عبادة الانبياء والصالحين ، فاعتقد انه يستغاث بهم في الشدائد والملمات ، وانهم هم الواسطة في اجابة الدعوات وتفريج الكربات . فمرة يصرف وجهه اليهم ويسوى بينهم وبين الله في الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة والاستعانة وغير ذلك من أنواع العبادات

وهذا هو دين جاهلية العرب الاولى ، كما ان الاول هو دين الصابئة الكنعانيين وقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه معترفين لله بتوحيد الربوبية والافعال ، وكانوا على بنية من دين ابراهيم اخليل عليه السلام ، قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون — الى قوله — فأنى تسحرون) والآيات في المعنى كثيرة ، ولكنهم أشركوا في توحيد العبادات والآلهية فتخذوا الشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوهم أنداداً لله رب العالمين فيما يستحقه عليهم من العبادات والارادات كالحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية ، وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات ، لاجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم والاعتقاد والتدبير والتأثير كما ظنه بعض الجاهلين ، قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية ، وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون)

وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله

زافى) الآية. فنهاهم رسول الله ﷺ عن هذا الشرك وكفر أهله وجهلهم وسفه أعلامهم ، ودعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وبين أن مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بما يعبد من دون الله

وهذا هو أصل الدين وقاعدته ، ولهذا كانت هذه الكلمة كلمة الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، والفارق بين الكافر والمؤمن من الانام ، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد ، وامتاز الخبيث من طيب العباد ، وبها حقنت الدماء وعصمت الاموال ، وقد بلغ الشيطان مراده من أكثر الخلق ، وصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعه الاكثر ، وتركوا ما جاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه ، وتلطف الشيطان في التحيل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينتسب الى دين الاسلام في قالب محبة الصالحين والانبياء والتشفع بهم ، وان لهم جاها ومنزلة يشفع بها من دعاهم ولاذ بمجامعهم ، وان من أقر لله وحده بالتدبير واعتقده بالتأثير والخلق والرزق فهو مسلم ولو دعا غير الله واستعاذ بغيره ولاذ بمجاهه ، وان مجرد شهادة أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا ، وان لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به ، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة ، وانما العبادة السجود والركوع ونحو هذه الزخرفة والمكيدة وهذا بعينه هو الذي تقدمت حكايته عن جاهلية العرب

وذكر المفسرون واهل التاريخ من اهل العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه المكيدة ، فان ودا وسواعا ويعوث ويعوق ونسرا أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن ينصبوا تماثيلهم ويصوروا صورهم ليكون ذلك أشوق الى العبادة وأنشط في الطاعة فلما هلك من فعل هذا أوحى الشيطان إلى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم ، وبهم يسقون المطر فعبدهم لذلك فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع ، والغلو في ذلك ،

فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات العربية من أحبار الاسلام وعلمائه الاعلام من يكشف الشبهة ، ويجلو الغمة ، وينصح الامة ، ويدعو إلى محض الحق وصرح الدين ، الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين ، فنافح عن دين الله ودعا إلى مادعا إليه رسول الله ﷺ ، وصنف الكتب والرسائل ، وانتصب للرد على كل مبطل ومما حل ، وعلم من لديه كيف يطلب العلم وأين يطلب ، وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويفلب ، واجتمع له من عصاة الاسلام والايان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه ، وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار مادعا إليه ، واشرقت شمس ما عنده من العلم وما لديه ، وعلت كلمة الله حتى أغشى اشراقها وضوءها كل مبطل ومما حل ، وذلل لها كل منافق مجادل ، وحقق الله وعده لاوليائه وجنده كما قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) الآية

فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات وقطع الاشجار التي يتبرك بها العامة ، وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية ، من الاوتاد والتعاليق والشرقيات ، وألزم باقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبسائر الواجبات ، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين ، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين ، والسلف الصالح المهيدين . ونهاهم عن ابتداع قول لم يسبقهم إليه إمام يقتدى به ، أو علم يهتدى به وأنكر ما كان عليه الناس في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والاعباد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان ، ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان ، لان ذلك فيه مشابة للنصارى الضالين ، في أعيادهم الزمانية والسكانية ما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين

ما قام به الشيخ ابن عبد الوهاب من «دم الشرك وآثاره في نجد» ٤٤١

وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد باللهو واللعب والمكاء، والتصدية، والاعاني التي صدم بها الشيطان عن «جامع آيات القرآن»، وصاروا بها من أشباه عباد الاوثان، الذين قال الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وكل من عرف ماجاء به الرسول تبين له أن هؤلاء من اضل الفرق وأخبثهم نخلة وطريقة، والغالب على كثير منهم النفاق وكرهه سماع كلام الله ورسوله

وأنكر رحمه الله ما أحدثته العوام والطغام من اعتماد البركة والصالح في أناس من الفجار والطواغيت الذين يترشحون لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصالح وان لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات فان هؤلاء من أضر الناس على اديان العامة

وأنكر رحمه الله ما يعتقده العامة في البله والمجاذيب وأشباههم الذين احسن أحوال احدهم أن يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين .

وأرشد رحمه الله إلى مادل عليه الكتاب وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان . وساق الادلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها اهل الايمان والتحقيق . فان الله جل ذكره وصف الابرار ونعتهم بما يمتازون به ويعرفون ، بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس أمرهم وكذلك وصف تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم ولا يلتبس أمرهم، على من له ادنى نظر في العلم وحظ من الايمان

وكذلك قام بالنكير على اجلاف البوادي وأمراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه، من قطع السبيل وسفك الدماء ونهب الاموال المعصومة حتى ظهر العدل واستقر وفشا الدين واستمر والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها ، والحمد لله على ذلك

والتذكير بهذا يدخل فيما آمن الله به على المؤمنين وذكرهموه من بعث الانبياء والرسل .

ومدار العبادة والتوحيد على ركنين عظيمين هما الحب والتعظيم .
وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك ويحبت القلب لطاعة من أنعم بها عليه ، وكلما ازداد العبد علما بذلك ومعرفته لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة ومحبة وإجابة وإخباتا وتوكلا ، ولذلك يذكر تعالى عباده بنعمه الخاصة والعامة ، والآلاء الظاهرة والباطنة ، ويحث على التفكير في ذلك والتذكر وان يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ، ويؤدي حقه ومبنى الشكر على ثلاثة أركان : معرفة النعمة وقدرها ، والثناء بها على مسديها ، واستعمالها فيما يحب مواهبها ومعطيها . فمن كملت له هذه الثلاث فقد استكمل الشكر وكلما نقص العبد منها شيئا فهو نقص في إيمانه وشكره ، وقد لا يبقى معه من الشكر ، ما يعتمد به ، ويثاب عليه .

والمقصود ان الذكرى فيها من المصالح الدنية والشعب الایمانية ماهو أصل كل فلاح وخير ،

وبدأ في هذه الآية بأعظم النعم وأجلها على الإطلاق وهو جعله الانبياء فيهم يخبرونهم عن الله بما يحصل لهم به السعادة الكبرى ، والمنة الجليلة العظمى وكل خير حصل في الارض من ذلك فأصله مأخوذ عن الرسل والانبياء ، إذ هم الأئمة الدعاة لا مناء ، وأهل العلم عليهم البلاغ ونقل ذلك الى الامة فانهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله وأما قوله (وجعلكم ملوكا) فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتعين رعايتها فانها من افضل النعم واجلها ، والشكر قيد النعمة ، ان شكرت قرئت ، وان كفرت فرت ، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل فان بني اسرائيل انما صاروا ملوك الارض بمدفعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله ، والصبر على ذلك قال تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارك الارض ومغارها التي باركنها فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا)

وقد حصل باتباع محمد ﷺ لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الآدميين من الملك وميراث الارض فوق ما حصل لبني اسرائيل ، فانهم ملكوا الدنيا من أقصى الغرب إلى أقصى المشرق ، وحملت اليهم كنوز كسرى ملك الفرس ، وقيصصر ملك الروم ، وصارت بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيهم أحكامهم ، ويجبى اليهم خراجهم ، ومكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لمن سواهم من الامم حتى وقع فيهم ما وقع في بني اسرائيل من الخروج عن اتباع الانبياء وترك سياستهم ، والانهماك في أهوائهم وشهواتهم ، فجاء الحلال وسلط العدو ، وتششت الناس وتفرقت الكلمة ، وصارت الدول الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد وفي اوقات كثيرة من الملوك اهل النفاق والزندقة والكفر والالحاد ، الذين لا يبالون بسياسات الانبياء وما جاءوا به من عند الله ، وربما قصدوا معا كسبتهم فذهب الملك بذلك وضاعت الامانة ، وفشا الظلم والخيانة ، وصار بأسهم بينهم ، وسلط عليهم العدو ، وأخذ كثيراً من البلاد ، ولم يقنع منهم ابليس عدو الله بهذا حتى اوقع كثيراً منهم في البدع والشرك ، وسعى في محو الاسلام بالكناية . وكما بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة ، ونقص تمسكهم بعهود انبيائهم ، تمكن الشيطان من مراده في أديانهم ونحلهم واعتقاداتهم ، ولكن من رحمة الله ومنته جعل في هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وكما حصل لهذه الطائفة قوة وساطان في جهة او بلد حصل من الملك والعز والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد ﷺ . ولذلك صار لشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفته وأنصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيديهم

وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والنمسك بدينه فتمهروا بجمهور العرب من الشام إلى عمان ، ومن الحيرة إلى اليمن . وكما كان اتباعهم وأنصارهم أقوى تمسكاً كانوا أعز وأظهر وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والخلفة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعفو الله من ذلك أكثر وأعظم والمقصود ان كل خير ونصر حصل ، وعز وسرور اتصل ، فهو بسبب متابعة الرسول ﷺ وتقديم امره في الفروع والاصول ، وقد من الله عليكم في هذه الاوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات ، من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الاوطان ، فاذكروا الله يذكركم ، واشكروا نعمه يزدكم ، وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة بمعرفة الله ومحبة طاعته وتعظيمه وتعليم اصول الدين وتعظيم ما جاء به الرسول ﷺ من الامر والنهي والتزامه والمحافظة على توحيد الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة ، وسد الوسائل التي توقع في المحذور وتفضي الى ارتكاب الآثام والشُرور ،

ويجمع ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي انقربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) والله المسؤول ان يمن علينا وعليكم بسلوك سبيله وأن يجعلنا ممن عرف الهدى بدليله وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .